المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

# مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

## موضوعات العدد:


- عِنايةُ القرآنِ بالجَوَارِحِ الظَّاهرةِ للإنسانِ - (دراسةٌ مَوضوعيةٌ)
  د. فهد عبد المنعم صقير السلمي.
- الاعتِرَافُ بالذَّنبِ بَينَ القَبولِ والرَّدِ (دِرَاسَةٌ مَوضوعيَّةٌ في القرآن الكَرِيم)
  د. عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي
- تَفسيرُ سورَةِ المَسَدِ (رواية ودراية)
  د. أفنان مصطفى أحمد الديباني
- التَّلَازُمُ الجَوَابيّ للاستفهَامِ العَقديّ في القرآن الكَريم وأَثَرُه في تَقريرِ التَّوحيدِ (دراسةٌ تطبيقيةٌ لآياتٍ منَ سورةِ الطورِ)
  د. إنعام محمد عقيل
- مَنهجُ ابنِ هِشَامٍ (ت:٢١٨هـ) في تَفسيرِ غَريبِ القرآنِ وَشَوَاهِدِهِ في تَهذيبِهِ لِسيرَةِ ابنِ إسحَاق (ت:١٥٠هـ)
  د. نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني
- مَسِيرةُ تَغَيُّرِ المَفهُومِ الغَربيّ لِسِيرَةِ النَّبيِّ ﷺ بَينَ العُصُورِ الوُسطَى وَالتَّارِيخِ الحَدِيثِ (دراسةٌ تحليليةٌ للأسبابِ وتأثيرها)
  د. إبراهيم بن خليل مظهر




ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

# مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد العاشر - السنة الخامسة-رجب ١٤٤٣هـ -فبراير ٢٠٢٢م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ x

## عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

**مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،**

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

**هاتف المجلَّة:** ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

**جوال المجلَّة وواتسآب:** ٠٥٣٥٥٢٢١٣٠ ٩٦٦+

**تويتر:** @Journaltw

**موقع المجلة :** WWW.JOURNALTW.COM

**بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م**

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

# مَسِيرةُ تَغَيُّرِ المَفْهُومِ الغَرْبِيِّ لِسِيرةِ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ العُصُورِ الوُسْطَى والتَّارِيخِ الحَدِيث

## (دِراسة تَحلِيلية لِلأسباب وتأثِيرها)


د. إبراهيم بن خليل مظهر

الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

ibrahim_mazhar@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

# مُلخص البحث


## موضوع البحث:

مسيرة تغير المفهوم الغربي لسيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بين العصور الوسطى والتاريخ الحديث دراسة تحليلية للأسباب وتأثيرها.

## هدف البحث:

الوقوف على أسباب تغير وتطور مسيرة المفهوم الغربي للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسيرته في التاريخ الحديث .

## مشكلة البحث:

ما الأسباب التي أسهمت في مسيرة التطور والتغير الغربي في موقفه من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسيرته؟

## نتائج البحث:

١- التأكيد على توظيف أوعية النشر العلمية والثقافية المؤثرة في الغرب والعالم بشكل عام في نشر الصورة الصحيحة للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسيرته باللغات العالمية.

٢- تفعيل المواقف الإيجابية التي وقفها كبار كتاب الغرب ومفكريه في نقد مواقف موروثات الكراهية والتطرف الغربية، وذلك بترجمة مؤلفاتهم، ونشر أقوالهم في مختلف منابر الحوار العالمية.

## الكلمات الدالة (المفتاحية):

الغرب- الاستشراق - السيرة النبوية - العصور الوسطى.

# مجلة تعظيم الوحيين

# المُقَدِّمَة

تُعدُّ معرفة سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لدى غير المسلم عاملا مهما في فهم الإسلام والوقوف على تاريخه وأحكامه ومبادئه والواقع الاجتماعي للمجتمع المسلم، وبالتالي تتضح لديه معالم فكر الإسلام وأسسه وحضارته.

ولسيرة النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أهمية عالمية، فهي ليست مقصورة على المسلمين فقط، وذلك لسببين رئيسيين:

**أولاً**: لكونه خاتم الأنبياء والمرسلين فهو آخر صلة للأرض بالسماء في تلقي الوحي ودعوته، ولكون سيرته تأكيد وتجديد لدعوة إخوانه من الأنبياء السابقين في إفراد الله تعالى بالعبودية.

**والسبب الثاني**: هو ما أسسه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وتحقق لأمته من بعده من حضارة إنسانية ملهمة، ذات تأثير بالغ في مسيرة الإنسان فكرا وحضارة.

وهذا التأثير وهذه الفاعلية العالمية جعلت مسألة سيرة هذا النبي العظيم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قضية محورية ومسألة ذات أولوية وأهمية بالغة لدى الرأي العالمي والموقف الغربي تحديدا، إلا أن هذا الموقف لم يكن ثابتاً وإنما طرأت عليه العديد من المتغيرات.

فالغرب قبل التاريخ الحديث وفي أزمنة العصور الوسطى تحديدا وقف موقفا عدائيا بحتا من سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ودينه، وقد أسهمت عوامل مختلفة في بناء وصناعة المفهوم الغربي لسيرته حتى يقف منها هذا الموقف العدائي البحت كعامل الاختلاف العقدي وما نتج عنه من اختلاف فكري متشعب وبالغ التعقيد، وعامل الكراهية والحقد لدى كثير من رجالات الكنيسة حينها، إضافة إلى أن رجالات الكنيسة وجدوا في هذا الموقف مصالح ومكتسبات

متعددة الأوجه، ولعوامل أخرى رسخت موقف العدائية والكراهية في الذهنية الغربية.

لكن مع مرور الوقت وبتتبع سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتابات الغربية من بداية التاريخ الغربي الحديث وحتى عصرنا هذا نجد تغيرا ملحوظا في المعرفة الغربية بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهذا التغير وإن كان متفاوتا داخل النطاق الجغرافي الغربي الواسع ومتباينا بين العقول والمراكز البحثية الغربية إلا أنه بشكل عام نجد أن الموقف العدائي القديم قلت حدته، بل ظهرت العديد من الآراء والأقوال في الغرب التي دعت إلى مراجعة وتصحيح المواقف السابقة، ومنهم من نقد الموقف الذي صنعته أحقاد كنيسة العصور الوسطى، وبهذه المتغيرات نجد أن الغرب قد اتجه في كثير من الحالات نحو نوع من التقارب مع المفهوم الإسلامي لسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونظرة أو مقارنة بسيطة بين الكتابات الغربية لسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أزمنة العصور الوسطى والكتابات في التاريخ الغربي الحديث متتبعين التسلسل الزمني للكُتاب والباحثين في العصور الوسطى والتاريخ الحديث خير شاهد على هذا التغير والتطور.

والتغير والتطور وتبدل المواقف وتعديل القناعات إنما هو أمر طبيعي في مسيرة الفكر البشري على مدى تاريخه الطويل، بل يكاد أن يكون أمرا فطريا يعكس الإنسان من خلاله طبيعة الحياة في هذا الكون التي لا تستقر على حال، من لون الشجر الذي يتبدل وفق تعاقب الفصول إلى الأرض الجرز الميتة يسوق خالقها إليها الماء فتضج بألوان الحياة، يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[السجدة: ٢٧].

هذا البحث إنما هو إجابة عن سؤال جوهري يتمحور حول ما هي الأسباب التي أسهمت في التطور والتغير الغربي في موقفه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته؟

وسوف أتوجه في هذا البحث للوقوف على أسباب هذا التطور مستقرئا الشواهد والحوادث والمتغيرات التي كان لها الدور الفاعل في تطور المفهوم الغربي، ومستنطقا الغرب نفسه، فتفسيره وتعليله لأسباب وعوامل التطور له أهمية بالغة كونهم الأكثر دراية بحالهم، إذ كما قيل: أهل مكة أدرى بشعابها.

ويلحظ المتتبع للفكر الغربي في التاريخ الحديث [1] تغير وتطور مفهومه ورؤيته للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، وأن هذا الفكر سواء على الصعيد الأكاديمي المتخصص المتمثل في الإنتاج الاستشراقي أو على الصعيد الأدبي الفكري الشمولي قد مر بمراحل متعددة ومختلفة في فهمه وتصوره لنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، وقبل أن أبدأ بالحديث عن تطور وتغير المفهوم الغربي في التاريخ الحديث أذكر نبذة عن صورة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لدى الغرب في العصور الوسطى ليظهر للقارئ مدى التغير مع بقاء تأثير العصور الوسطى على كثير من علماء ومفكري التاريخ الحديث ممن لم يستطيعوا الخروج من دائرة جهالات العصور الوسطى، وذلك بعد الحديث عن الدراسات السابقة.

## الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في دراسات الاستشراق وتحليل خطابه، وبخاصة تحليل الخطاب الاستشراقي المختص بالسيرة النبوية لم أقف على دراسة تناولت هذا الموضوع الدقيق بالبحث، وذلك أن الباحثين في الشأن الاستشراقي غالباً ما يفضلون الوقوف على مناقشة النص الاستشراقي أو الغربي المعرب عن آرائه، وبيان موضوعيته من عدمها، والرد عليه إن لزم.

(١) يقصد بالتاريخ الحديث الفترة الزمنية الممتدة من أواخر القرن الخامس عشر الميلادي زمن اختراع الطباعة واكتشاف أمريكا إلى زماننا.
انظر: **تاريخ الحضارة**، لـ شارل سنيوبوس، تعريب: محمد كردعلي، (ص٤)، مطبعة الظاهر – القاهرة.

أما قضية دراسة الخلفية الغربية المرتبطة بموقف نحو الإسلام أو نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأسباب التاريخية والمجتمعية ومتغيرات طريقة تفكير العقل الغربي المرتبطة بالموقف محل الدراسة والبحث مما تم تصنيفه وتسميته حديثا بعلم **(الاستغراب)** فإن ذلك من الأمور التي لم تلق العناية الكافية وتتطلب التوجه لها بالبحث والدراسة وفق أسس منهجية تحقق الفائدة من الوقوف على الداخل الغربي وتحليله [١].

وقد وقفت على نصوص متفرقة حول موضوع البحث والمتعلق بأسباب متغيرات مسيرة الموقف الغربي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته مما ورد في المصادر العربية والغربية وأفدت منها، إلا أنها كانت حديثاً عابراً أو التفاتة جانبية، فجمعت ما تفرق في هذه المصادر ونظمته في سلسلة من الأسباب آمل أن تكون انطلاقة لأبحاث أخرى تتعمق في هذه الأسباب أو غيرها، وكل سبب مما سيرد في هذا البحث يستحق أن ينال دراسة وافية تبحر في أعماقه.

## المفهوم الغربي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته في العصور الوسطى :

عندما نطالع تاريخ العصور الوسطى [٢] ونتأمل المفهوم الغربي في تلك الأزمنة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال الكتابات الغربية وما سطره أبناء الغرب أنفسهم نجد أن صورة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد شوهتها دعاية الكنيسة الغربية المتطرفة بشكل كامل، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعايتهم – وحاشاه – الساحر الذي هدم الكنيسة في إفريقيا وفي الشرق بالسحر والخديعة، وأنه أباح الاتصالات الجنسية [٣]، كما وصفوه بأنه المسيح الدجال، وأنه صاحب ديانة وثنية، وأنه أداة الشيطان، إلى غيرها من الاتهامات التي يترفع أي منصفٍ أو سويٍ عن ذكرها ولم أورد

(١) انظر: **الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب رؤية تأصيلية**، لـ د.علي النملة، المجلة العربية – الرياض، ١٤٣٦هـ.
(٢) يقصد بالعصور الوسطى الفترة الزمنية من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الخامس عشر.
**المرجع نفسه**، (ص٤).
(٣) **الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية**، لـ مكسيم رودنسون، ضمن مجموعة تراث الإسلام التي وضعها المستشرق شاخت (١/ ٣٤)، بتصرف، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون، ١٩٨٨م.

بعضها إلا للتوضيح والبيان[1].

وتعد كتب ومؤلفات اللاهوتي يوحنا الدمشقي (Damascus of John) (٦٧٦-٧٤٩م) التي امتلأت بالحقد والكراهية والتي تُرجمت للغات الأوروبية، أحد أهم مصادر التصور الغربي تلك الفترة لنبي الإسلام ﷺ، كما لا تزال آثار الحركة الكولونية الدعائية التي قادها الراهب بطرس المحترم (Venerable the Peter) (١٠٩٢-١١٥٦م) في العديد من دول أوروبا للتحريض على محاربة المسلمين وشن الحملات الصليبية ضدهم بتشويه صورة الإسلام ونبيه راسخة في مخيلة الكثير من الغربيين إلى يومنا هذا، مفترضة أن صراعها مع دين هذا الرجل صراع النور مع الظلام، ولا يمثل لها هذا النبي ودينه إلا الشر والخطر المحدق بأوروبا[2].

ونجد تمثل كل تلك الافتراءات والكراهية في العديد من الملاحم الشعرية التي كان لها تأثير واسع في الفكر الغربي كونها كانت تمثل مسرحيا أمام جماهير غفيرة من الناس من مختلف الطبقات المجتمعية، ومن أبرز هذه الملاحم المغرضة أنشودة أنطاكية، وملحمة ريتشارد قلب الأسد التي امتلأت بكل ما يعبر عن أن هذا النبي ﷺ أوجد أمة مارقة شيطانية يجب محاربتها[3]، كذلك أنشودة رولاند (Roland) (٧٧٨م) التي تصور دين المسلمين بأنه دين يضم محمدا ﷺ وأبوللو الرب الوثني الإغريقي، وحُشدت بكل ما يحض على كراهية هذا الدين ونبيه وقتال أتباعه، ولعل أبرز ما يوضح جهالة هذه الملاحم الشعرية وافتقارها لمعرفة صحيحة بالنبي ﷺ ودينه أنها تضمنت عبارات على لسان المسلمين هي من صميم الثقافة المسيحية ولا يمكن أن تصدر من المسلمين، فمن ذلك: "وقال المسلمون: نحن

(١) انظر: **تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى**، لـ وليام مونتجمري وات، (ص١٣٢)، طبع جسور للترجمة - بيروت عام ٢٠١٦م، ط١.

(٢) انظر: **الحروب الصليبية**، لـ آرنست باركر، (ص٢٥)، دار النهضة العربية - بيروت؛ وانظر: **تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى**، لـ وليام مونتجمري وات، (ص١٤٦)، "مرجع سابق".

(٣) انظر: **نصوص هذه الملاحم في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، لـ أ.د سهيل زكار، (٩/ ٢٨١، ٢٨٦) دار الفكر - بيروت.

ليس بإمكاننا تحمل هذا العناء، لتحل لعنات محمد على أرض آباء الفرنسيين"[١]، لذلك كان من بديهيات النقد الموضوعي الغربي لهذه الموروثات لاحقا: أن الكثير من هذه الأعمال لم تستند إلى مصادر تعرفهم بالصورة الحقيقية لنبي الإسلام أو توضح لهم دين الإسلام وطبيعته وحضارته.

كذلك في عمل دانتي (Alighieri Dante) (١٢٦٥-١٣٢١م) (**الكوميديا الإلهية**) - أحد أشهر الأعمال المؤثرة في الأدب الأوروبي والفكر الغربي بشكل عام - نلحظ أنه يضع نبي الإسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نشيده الثامن والعشرين في الدائرة الثامنة من حلقات الجحيم التسع، وهي دائرة مظلمة قريبة من معقل إبليس، وتأتي هذه الدائرة بعد دائرة سابقة امتلأت بالشهوانيين والمارقين والحاقدين[٢] وقد كان لكتاب دانتي انتشار وتأثير واسع في الغرب ولا يزال العديد من المتطرفين في إيطاليا وفي الغرب عموما يحفلون بهذا العمل ليومنا هذا، ويعد من الآداب التي ترسخت في الذاكرة الغربية.

وكان من أبرز كتّاب الغرب الذين كتبوا وروجوا لتصورات الجهالة والحقد تلك الفترة بطرس المحترم (Venerable the Peter) (١٠٩٢-١١٥٦م)، رامون لول (Llull Ramon) (١٢٣٥-١٣١٥م)، ريكولدو دي مونتي (da Monte Riccoldo) (١٢٤٣-١٣٢٠م)، وغيرهم كثير[٣].

---

(١) **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، لـ أ.د سهيل زكار، (٩/ ١٠٦) وهو مجلد خاص بالملاحم أوردها مترجمة، "مرجع سابق".
وانظر: **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، لـ إدوارد سعيد، (ص١٢٦)، رؤية للنشر، عام ٢٠٠٨م، ط١.

(٢) وقد أسرف دانتي في كتابه بذكر ما لا يليق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما اضطر مترجم الكتاب من الايطالية للعربية أ.حسن عثمان لحذف ما أورده وتنبيهه على موضع الحذف، فيقول: " ولقد حذفت من هذه الأنشودة أبياتا وجدتها غير جديرة بالترجمة وردت عن النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد أخطأ دانتي في ذلك خطأ جسيما تأثر فيه بما كان سائدا في عصره"، **الكوميديا الإلهية**، لـ دانتي، ترجمة: أ.حسن عثمان، (ص٣٧١)، دار المعارف، ط٢.
وانظر: **الاستشراق**، لـ إدوارد سعيد، (ص١٣٦)، "مرجع سابق".
وانظر: **تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى**، لـ مونتجمري وات، (ص١٤١)، "مرجع سابق".

(٣) انظر: **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص١١٠)، (ص٣٠٦)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٥م.

فهذه نبذة موجزة توضح للقارئ أن المفهوم الغربي لسيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في تلك الحقبة كان لا يمت للعلم والحقيقة بصلة، وإنما صنعته ضغائن الكنيسة وأحقاد الحروب الصليبية من قبل.

## المفهوم الغربي عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسيرته في التاريخ الحديث:

لقد ورث الغرب في تاريخه الحديث الكثير من جهالات العصور الوسطى التي رسمت ملامح شخصية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لديهم خصوصا في بدايات التاريخ الحديث، ونشهد ذلك جليا على سبيل المثال في عمل فولتير المبكر "محمد" وهو عمل مسرحي حشده بأقبح الأوصاف للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فوصفه بأنه طاغية وماكر سافك للدماء وغيرها من الأوصاف التي تنبض بالحقد وتنبع من الجهالة، وإن كان فولتير قد تراجع عن كل ذلك في مؤلفه الذي نشره لاحقاً عام ١٧٥١م بعنوان (**أخلاق الأمم وروحها**) حيث عد فيه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حكيما بارزا وأنه أسس دينا متسامحا وعده من أعظم مشرعي العالم.

كما نجد أثر هذه الجهالات يتردد في مؤلفات العديد من مستشرقي التاريخ الحديث والذين لم يخرجوا من دائرة تأثير العصور الوسطى لكن على درجات متفاوتة، وكان من أبرزهم هنري لامنس (Lammens Henri)[1]، وفينسيك( Wensinck Arent) (١٨٨٢-١٩٣٩م) [2]،

---

وانظر: **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، ترجمة: عمر لطفي العالم، (ص٢٦) ، دار قتيبة، ١٤١٧هـ، ط١.

(١) هنري لامنس (Lammens Henri )(١٨٦٢-١٩٣٧م) مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي، يقول عنه د. عبدالرحمن بدوي: "شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاما إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها"، له عدة مؤلفات منها: (**مهد الإسلام**)، (**مكة عشية الهجرة**)، (**المعابد قبل الإسلام في غربي الجزيرة العربية**)، (**القرآن والسنة كيف ألفت حياة محمد**)، (**هل كان محمد أميناً**)، (**عصر محمد وتأريخ السيرة**).
**موسوعة المستشرقين**، (ص٥٠٣)، "مرجع سابق".

(٢) فينسيك( Wensinck Arent) (١٨٨٢-١٩٣٩م) مستشرق هولندي، كان أول انتاجه العلمي رسالته للدكتوراة عام ١٩٠٨م بعنوان (**محمد واليهود في المدينة**) كما كتب مجموعة من الأبحاث والمؤلفات، منها (**العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي**)، (**أساطير القديسين الشرقيين**) وغيرها، يقول عنه أ.د.محمد البهي: "عدو لدود للإسلام ونبيه.. نشر فينسيك رأيه في القرآن والرسول مدعياً أن الرسول ألف القرآن"، **المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام**، لـ أ.د. محمد البهي، (ص٢٦)، مطبعة الأزهر.

ودافيد مرجليوث (Margoliouth.D) (١٨٥٨-١٩٤٠م)[١]، وهاملتون جب (Gibb Hamilton) (١٨٩٥-١٩٧١م)[٢] وغيرهم.

إلا أننا نجد أن العديد من العوامل والمؤثرات قد أسهمت في تغير وتبدل مفاهيم وجهالات العصور الوسطى لدى نخب غربية وشخصيات مؤثرة في الغرب فعندما نشر سايمون أوكلي (Ockley Simon) كتابه (**تاريخ المسلمين**) عام ١٧٠٨م أوجد "صدمة أليمة" - على حد تعبير إدوارد سعيد - لدى الغربيين، فقد أوضح في كتابه قيمة التفوق العلمي لدى المسلمين ووجهة النظر الإسلامية فيما يتعلق بالحروب البيزنطية وأن أمة هذا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليست أمة شر ودم[٣]، كذلك عندما نشر توماس كارليل (Carlyle Thomas) (١٧٩٥-١٨٨١م) كتابه (**الأبطال**) عام ١٨٤١م والذي تحدث فيه عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في فصل خاص كبطل في صورة رسول، يقول مخاطبا الغرب: "إن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والاحصار أكذوبة وخدعة؟"[٤].

---

وانظر: **موسوعة المستشرقين**، لـ د.عبدالرحمن بدوي، (ص٤١٧)، "مرجع سابق".

(١) دافيد مرجليوث (Margoliouth.D) (١٨٥٨-١٩٤٠م) درس في أكسفورد الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ومن ثم انتقل إلى دراسة اللغات السامية، وفي ١٩٠٥م بدأ نشر دراساته عن الإسلام فابتدأ بنشر كتابه (**محمد ونشأة الإسلام**)، وفي عام ١٩١١م قفى عليه بكتاب (**الإسلام**)، ثم ألقى محاضرات عن تطور الإسلام في بدايته نشرت عام ١٩١٤م لكن هذه الدراسات كما وصفها د.عبدالرحمن بدوي: "كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة، مما جعلها تثير السخط عليه ليس فقط عند المسلمين، بل وعند كثير من المستشرقين"، **موسوعة المستشرقين**، (ص٥٤٦)، "مرجع سابق" وانظر: **المستشرقون**، للعقيقي، (٢/ ٧٧)، دار المعارف - القاهرة، ط٤.

(٢) هاملتون جب (Gibb Hamilton )(١٨٩٥-١٩٧١م) مستشرق إنجليزي، كان من محرري دائرة المعارف الإسلامية، ومن أشهر مؤلفاته: (**تفسير للتاريخ الإسلامي**)، (**تطور نظام الحكم في أوائل الإسلام**)، (**المحمدية**)، (**الاتجاهات الحديثة في الإسلام**)، قال عنه د. عبدالرحمن بدوي: "نال في حياته كثيراً من ألقاب التشريف التي لا يستحقها علمياً"، كما يقول عنه أ.د. محمد البهي: "له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة".

**المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام**، لـ أ.د. محمد البهي، (ص٢٤)، "مرجع سابق".

(٣) انظر: **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، لـ إدوارد سعيد، (ص١٤٦)، "مرجع سابق".

(٤) **الأبطال**، لـ توماس كارليل، تعريب: محمد السباعي، (ص٥٤)، المكتبة التجارية - القاهرة، ١٩٣٠م، ط٢.

استمر هذ التغير وهذا التطور في الغرب بشكل متسارع نسبيا وجريء في حالات كثيرة، يقول الفرنسي إميل درمنغهم (Dermenghem Emile) في كتابه (**حياة محمد**) الذي ألفه عام ١٩٢٩م: "تحاط سيرته في زماننا بكثير من التحفظات، ولا يُحدث اليوم عن حياته بمثل ما في كتب التراجم التي عرفتها فرنسا منذ خمسين سنة...

وقد حالت الأوهام والأباطيل دون درس أصول الإسلام ومبادئه في أوروبا زمنا طويلا، ثم جد في البحث العلمي بعض العلماء في القرن التاسع عشر، ومنهم كوسان دو برسفال، وموير، وفيل، ومرغليوث، ونولدكه، وسبرنجر، وسنوك هورغرونجه، ودوزي، ثم تناوله مؤخرا كايتاني، ولامنس، وماسينيون، ومونته، وكازنوفا، وبيل، وهوار، وهوداس، ومارسيه وأرنولد، وغريم، وغولدتسيهر، وغيرهم، ومن المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين في النقد أحيانا فكانت مؤلفاتهم عامل هدم"[(١)].

وإذا ما تتبعنا التغير والتطور لزمننا المعاصر نجد أن الكثير من الباحثين الغربيين والمتخصصين في الدراسات الشرقية من أساتذة الغرب قد رفض السياق التاريخي الموروث في الفكر الغربي عن النبي ﷺ جملة وتفصيلا، وصرح بما ينقض كل الموروثات القديمة المتعلقة بسيرته ﷺ فالبروفيسور خوان كول (Cole Juan) أستاذ تاريخ الشرق الأوسط بجامعة ميتشيغان أصدر عام ٢٠١٨م كتابه (**محمد نبي السلام في زمن صراع الإمبراطوريات**) مبينا حقيقة أن محمدا ﷺ كان رجل سلام وأنه أقام مجتمعا عادلا استطاع أن يحتضن ديانات وثقافات أخرى، وأن الحروب التي خاضها إنما هي حروب عادلة ليست اضطهادا أو ظلما[(٢)].

بل إن المستشرقة البريطانية المعاصرة كارين آرمسترونج (Armstrong Karen) ذهبت إلى أبعد

(١) **حياة محمد**، لـ إميل درمنغهم، ترجمة: عادل زعيتر، (ص٧) دار العالم العربي – القاهرة، ٢٠١٣م، ط١.

(٢) انظر كتابه:

Juan Cole ,Muhammad :**Prophet of Peace Amid the Clash of Empires**, Nation Books, New York 2018.

من ذلك في كتابها **(محمد نبي لزماننا)** الذي تقول في مقدمته: "في شخصية محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النموذجية دروس مهمة ليس فقط للمسلمين ولكن أيضا للغربيين.. إلى أن تقولمن الغرابة أن الأحداث التي جرت في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع، بها الكثير الذي نتعلم منه كيف نواجه الأحداث التي تجري في وقتنا هذا"[١].

كذلك نرى أستاذ الأديان بجامعة جورج تاون الأمريكي جون سبوزيتو (John Esposito) يقول في كتابه المسمى **(ما يحتاجه كل واحد أن يعرفه حول الإسلام)**: "إن الوحي الذي تلقاه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما كان يدعو إلى الإصلاح الديني والاجتماعي وأكد على العدالة الاجتماعية، واهتم بحقوق المرأة والأرامل والأيتام، وصحح تحريفات الوحي الإلهي الموجودة في اليهودية والمسيحية، وحذر الكثيرين ممن أعرضوا عن رسالة الله والأنبياء، ودعا الجميع إلى ما يشير إليه القرآن الطريق المستقيم في الإسلام أو طريق الله الموحى للمرة الأخيرة لمحمد آخر أو خاتم الأنبياء"[٢]، كما بين في هذا الكتاب الكثير من الأمور التي تلبست على المجتمعات الغربية والتي أثير حولها الكثير من الشبهات مثل قضية تعدد زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تناولها بطرح موضوعي أوضح من خلاله دوافع تعدد زوجاته التي أكدت إنسانيته ورحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كان من زوجاته الأرملة التي فقدت زوجها وسندها، كذلك التي أسلمت ودخلت في دين الله وكانت عزيزة في قومها وكان لزواجه بها توطيد للصلة مع قومها، إلى غير ذلك من الأسباب التي نعلمها في الطرح الإسلامي الصحيح، كما أوضح

(١) **محمد نبي لزماننا**، لـ كارين آرمسترونج، ترجمة: فاتن الزلباني، (ص٢٥)، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، ٢٠٠٨م، ط١.

(٢)

John L Esposito**, What Everyone Needs to Know About Islam**, New York, Oxford University Press, 2011, (P9).

"The revelation Muhammad received were calls to religious and social reform. They emphasized social justice (concern for the rights of women widows and orphans) corrected distortions to God's revelations in Judaism and Christianity and warned that many had stryed from the message of God and the prophets. They called upon all to return to what the Quran refers to as the straight path of Islam or the path of Gad revealed one final time to Muhammad the last or "seal" of the prophets".

من خلال طرح غربي منصف واقع وحقيقة ما أتى به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من تشريعات كالحدود، وحقوق المرأة، ومسألة الرق، وعلاقة المسلم بغير المسلم وغيرها من المسائل مما يحاط في الغرب بصورة قاتمة، فجاء الطرح وفق منهجية علمية وموضوعية قلما يعرض في الغرب بهذا الوضوح والتجرد[1].

هذا التغير وهذا التطور في المفهوم الغربي بل والنقد الذاتي من الغرب نفسه له أسباب ساقته نحو نبذ التصور السابق وطرحه أو تغييره أو تطويره أو صهره لملاءمة متغيرات ومعطيات مستجدة، ولا يغيب على المطلع والمتتبع أن هذه المتغيرات تسير نحو اتجاه تقارب مع المفهوم الإسلامي، على اختلاف في درجة التقارب بين مستشرق أو مفكر وآخر، وهذا التقارب هو ما يخول القارئ المسلم بأن يصفه بالتصحيح أو خطوة نحو التصحيح.

وسنعرض فيما يلي الأسباب التي شكلت وقادت مسيرة هذا التغير رغم أن الموروثات الثقافية في أمة من الأمم تشكل هويتها وتحدد مواقفها الراسخة المتعمقة الجذور، فهي تمثل قناعات ذاتية يكاد يستحيل تغييرها، وتكمن أهمية معرفة الأسباب التي أدت إلى التغيير والتطور في مسيرة المفهوم الغربي في معرفة كيفية التعامل مع المفهوم الغربي وتفكيكه بمعرفة عوامل تكوينه وعوامل تغيره، وربما أسهمت معرفة هذه الأسباب في التأثير فيه والأخذ به لتقارب أكبر نحو الموضوعية والمنهجية التي نراها كمسلمين متحققة في المنظور الإسلامي.

وأؤكد أن محاولة الوقوف على أسباب التغير والتطور الذي حصل بدرجات متفاوتة ومختلفة في المفهوم الغربي للسيرة النبوية في ظل اختلاف الإيديولوجيات والمرجعيات الدينية الغربية كالمسيحية واليهودية والماركسية ومختلف التيارات الإلحادية لا يمكن أن تصل إلى أسباب قطعية شمولية لجميع هذه التيارات في إطارها الزمني والجغرافي الواسع، إلا أنه من المقدور الوصول إلى أسباب غالبة تنطبق على متغيرات الاتجاه الغربي بشكل عام وتوضح مؤثرات

(١) انظر: المرجع السابق، (ص١٥، ١٧٥، ١٧٦).

التغير والتطور في مسيرة الفكر الغربي وتصوره للسيرة النبوية.

### أسباب تغير مسيرة الموقف الغربي في التاريخ الحديث عن أزمنة العصور الوسطى:

كما تمت الإشارة سابقاً فإن الموقف الغربي لم يتغير ككتلة تحولت من اتجاه إلى آخر، لكن هذا التغير هو تغير نسبي قاده نخبة من كتاب الغرب ومستشرقيه وكان له تأثير واسع النطاق في الغرب، إلا أن الكثير من الغربيين ظل متمسكا بجهالات العصور الوسطى الأمر الذي يوصف غربيا على صعيد واسع بالتطرف وخطاب الكراهية، أما أهم أسباب التغير في مسيرة المفهوم الغربي للسيرة النبوية فهي:

#### ١- توافر المصادر الأولية للسيرة النبوية باللغات الأوروبية.

يعد القرآن الكريم المصدر الأساس والأولي في التعرف على سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن أخلاقه عليه الصلاة والسلام فهو كما أخبر القرآن الكريم رحيم بأمته ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨] بل وصفه بأعظم صفات التبجيل كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، كما تحدث القرآن الكريم عن الكثير من وقائع السيرة النبوية وأحداثها منذ بداية الجهر بالدعوة وما لاقاه عليه الصلاة والسلام في مكة من عنت وأذى من قومه إلى هجرته إلى المدينة وأهم غزواته مما ورد في آيات القرآن الكريم ولا يتسع المقام لطرحه.

بل تميز هذا المصدر الرباني بالحديث عن أمور لم يطلع عليها صحابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن حوله، فبالتالي يعد القرآن الكريم المرجع الوحيد لمعرفتها والحديث عنها، يقول سبحانه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، ويقول جل ذكره: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]، ويقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فتحدثت هذه الآيات الكريمة عن أمور تعد من الشعور الإنساني الذي لا يطلع عليه أحد،

فكان القرآن الكريم المرجع الوحيد فيها.

وقد ظل حاجز اللغة لدى الغرب حائلا دون الاطلاع على القرآن الكريم قرونا طويلة، وتعد ترجمة بطرس المحترم لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينية عام ١١٤٣م والتي طبعت في بازل (سويسرا) عام ١٥٤٣م أقدم ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم لكنها ترجمة رديئة هي أقرب إلى التلخيص العام لكل سورة من سور القرآن الكريم، ولا تلتزم بالنص وتتبع جمله، وكان الهدف منها هو خدمة التنصير والأهداف التبشيرية للكنيسة الغربية، كما يقول المستشرق الألماني يوهان فوك (Fuck Johann) (١٨٩٤-١٩٧٤م): "كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن فكلما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوة السلاح بدا واضحا أن احتلال البقاع المقدسة لم يؤد إلى ثني المسلمين عن دينهم بقدر ما أدى إلى عكس ذلك،..

إلى أن يقول.. ظهرت أول ترجمة للقرآن سنة ١١٤٣م وقد نسبت إلى مؤلفها الأب بطرس المبجل.. وقد أقلته رحلة إلى إسبانيا سنة ١١٤١م.. وجدها فرصة سانحة للتعرف على الحوار القائم بين الإسلام والمسيحية والمعارك الدائرة بين المسلمين والإسبان.. وقد خرج من ذلك كله بقناعة بأن لا سبيل إلى مكافحة (هرطقة محمد) صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعنف السلاح الأعمى، وإنما بقوة الكلمة.. لكن تحقيق هذا المطلب كان يشترط المعرفة المتعمقة برأي الخصم وهكذا وضع خطة للعمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية"[1] وقد كانت اللاتينية وقتها لغة العلم والجامعات في أوروبا قبل الانتشار الواسع للإنجليزية في أوروبا والعالم.

وظلت أوروبا تعتمد على هذه الترجمة الرديئة التي ترجمت عام ١١٤٣م قرونا طويلة دون أن تظهر ترجمة أخرى لأسباب متعددة منها الجهل بالعربية، والتأخر العلمي في أوروبا تلك الفترة، ويرى فوك أن من أبرز الأسباب التي أسهمت في ذلك هو عدم رغبة المسلمين

(١) **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، (ص١٤)، "مرجع سابق".

في نقل كتابهم المقدس إلى بلاد لا تؤمن به، بناء على اعتقاد شرعي يتمسكون به، يقول: "بحسب التصور الإسلامي فإن كتاب الله طاهر لا يمسه إلا المطهرون والخشية من وقوعه في أيدي الكفرة حمل المسلمين على عدم حمله أثناء سفرهم وتجوالهم في بلاد الأعداء.. وهكذا فقد بقي مضمون القرآن مجهولا في أوربا لقرون طويلة"(١).

ثم ظهرت عن ترجمة بطرس السيئة ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم بالإيطالية عام ١٥٤٧م، وقد أشرف على نشرها الناشر أريفابيني (Arrivabene)، وعن هذه الترجمة الإيطالية ظهرت ترجمة أخرى للألمانية عام ١٦١٦م ترجمها سالومون شفايجر (Schwiegger Salomon)، وعن الترجمة الألمانية ظهرت ترجمة أخرى للهولندية عام١٦٤١م(٢)، ومن خلال اعتماد كل ترجمة على ترجمة أخرى سابقة وأن منشأ كل هذه التراجم هو ترجمة بطرس المحترم ذات الصبغة والأهداف التنصيرية ندرك كيف كانت العقلية الأوروبية بعيدة كل البعد عن التعرف على القرآن الكريم والوقوف على حقائقه تلك الفترة.

وفي عام ١٦٤٧م نُشرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم من العربية إلى الفرنسية مباشرةً، والتي قام بها دي ريير (Ryer Du) ولقيت رواجا كبيرا حيث ظهرت عنها ترجمة أخرى إلى الإنجليزية، وأخرى إلى الهولندية، أما أول ترجمة إنجليزية لمعاني القرآن الكريم من العربية مباشرة فقد كانت ترجمة جورج سيل (Sale George) عام ١٧٣٤م، وحظيت بانتشار واسع وأعيد طبعها مرات عديدة بشكل واسع في أوروبا وأمريكا، وأما أول ترجمة من العربية إلى الألمانية فقد كانت عام ١٧٧٢م وهي ترجمة دافيد فريدريش ميجرلن، وقد ترجمت مسمى **(العنوان من القرآن الكريم)** إلى **(الكتاب المقدس التركي)** وهذه الترجمة هي الترجمة التي قرأها جوته ومنها بدأ إعجابه واهتمامه بالإسلام(٣) ثم توالت التراجم باللغات الأوروبية

(١) **المرجع نفسه**، (ص١٨).
(٢) **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص٤٤١)، "مرجع سابق".
(٣) انظر: **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص٤٣٨)، "مرجع سابق".

المختلفة ولقيت رواجا وإقبالا واسعا.

وقد كان لتوافر ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الأوروبية دور مهم في التعرف على حقيقة هدي القرآن ومعرفة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وتعاليم الإسلام بشكل مباشر بعيدا عن الإملاءات والتصورات القديمة التي توارثها الغرب من أزمنة الحروب الصليبية وما تلاها من أزمنة العصور الوسطى، صحيح أن الكثير من المستشرقين يرى أن القرآن الكريم ما هو إلا كتاب تاريخي أو تأليف بشري ونحو ذلك وأن العديد من المستشرقين درسه وفق مناهج مادية كمناهج علم الآثار، أو منهج بنيوية النص أو التفسير الاجتماعي مما نراه في كثير من الدراسات الاستشراقية وهو لا يتناسب مع الوحي وطبيعته، لكن كل ذلك لا يلغي حقيقة أنه كان لتوافر ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الغربية دور بارز في تقييم الغرب لموروثاته الثقافية المتعلقة بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وسيرته ودينه الذي دعا إليه، وسيلي بيان وتوضيح ذلك.

فهذا بالنسبة لتاريخ معرفة الغرب بالقرآن الكريم أما بالنسبة لتاريخ معرفتهم بمصادر السنة النبوية فهو أمر أكثر تأخراً فالجامع الصحيح للإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ تم نشره بليدن من قِبل كل من كريل (Krehl.Ludolf.M) وجوينبول (Juynboll.W.Th) عام ١٨٦٢م، كما ترجمه هوداس (Hondas.O) ومارسيه (Marcais.W) إلى الفرنسية في الفترة (١٩٠٣-١٩١٤م)، وترجم راينفريد (Reinfried) قسما منه إلى الألمانية عام ١٩١٣م، ثم نشره كاملا ليفي بروفنسال (Levi-Provencal) مع ترجمة فرنسية بباريس عام ١٩٢٨م وما بعدها، ثم نشره كاملاً بترجمة إنجليزية كل من محمد أسعد ووايس (Weiss ,ad'As.M) عام ١٩٣٥م، كما نُشرت العديد من كتب الحديث النبوي الأخرى باكرا ككتاب أبي داود السجستاني (**المصاحف**) الذي نشره جفري (Jeffery.A) عام ١٩٣٧م بليدن[1].

أما باقي مصنفات كتب الحديث الأخرى كصحيح مسلم وكتب السنن كسنن أبي داود،

(١) انظر: **تاريخ الأدب العربي**، لـ كارل بروكلمان، (٢/ ١٧٤) طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

والنسائي، والترمذي وغيرها فإنها لم تتوافر لها تراجم أوروبية حتى أواخر القرن العشرين لذلك شكل ذلك عامل عجز مؤثر في الكتابات الغربية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنجد على سبيل المثال المستشرق البريطاني وليام مونتجمري وات (Watt Montgomery .W) (١٩٠٩-٢٠٠٦م) في كتابه (**محمد في مكة**) اعتمد على صحيح البخاري كمصدر ثان بعد القرآن الكريم لكنه لم يورد شيئا من كتب الحديث الأخرى[١]، فإذا ظهر هذا العجز في كتب وات وهو من أبرز المستشرقين المهتمين بسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أكثرهم تصنيفا في السيرة، فهذا إنما يمثل صورة واضحة للحاجة الغربية والعجز المعرفي في هذا الجانب، إلا أن مطلع القرن الحادي والعشرين شهد نشاطا بارزا في ترجمة كتب الحديث إلى اللغات الأوروبية على أيدي المسلمين في مشاريع متعددة خدمةً للسنة النبوية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه التراجم التي قام بها المستشرقون للغات الغربية مع قيمتها وأهميتها في المعرفة الصحيحة بسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقواله وأفعاله، إلا أنها تحتاج إلى حذر ودقة في التعامل معها، لعدم الدراية الكافية بعلم الحديث ودلالات اللغة العربية ممن قاموا بهذه الأعمال، فضلا عن الدوافع الغرضية التي صاحبت العديد من أعمالهم والتي كثيرا ما تقود إلى تأويلات باطلة، يقول المستشرق الفرنسي موريس بوكاي (Bucaille Maurice) (١٩٢٠- ١٩٩٨م) عن مثل هذه التراجم: "أصبح بإمكان من لا يعرف العربية الاطلاع على الأحاديث بلغة أخرى، غير أننا يجب أن نحتاط تجاه قيمة بعض الترجمات التي أنجزها الغربيون، بما في ذلك الترجمة الفرنسية، إذ يستطيع القارئ أن يكتشف فيها أحياناً ما هو غير صحيح ومناقض للحقائق، مما يعتبر تأويلا لا ترجمة حقيقية، بل هناك أحيانا تحريفات كبيرة للمعنى الحقيقي للحديث"[٢].

(١) انظر: مقدمة د.عبدالرحمن الشيخ **لكتاب محمد في مكة**، لـ وليام مونتجمري وات، (ص١٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

(٢) **القرآن والتوراة والإنجيل دراسة في ضوء العلم الحديث**، لـ موريس بوكاي، ترجمة: عادل يوسف، (ص٣٠٦)، دار الأهلية للنشر - لبنان، ٢٠٠٩م، ط١.

ويوضح لنا مدى أهمية ترجمة كتب السنة النبوية للغات الغرب في بناء معرفة صحيحة بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه عندما نشر عبدالله السهروردي كتابا له بالإنجليزية يتضمن مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية، اطلع الحكيم الروسي ذائع الشهرة عالمياً تولستوي (Tolstoy) (١٨٢٨-١٩١٠م) على هذا الكتاب ونشر منه مجموعة من الأحاديث التي انتقاها وضمنها كتابه المعنون: (**حِكم النبي محمد**) صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقال عنها: "إنها لا تخالف في شيء تعاليم الديانات الأخرى التي ترشد إلى الحق، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر"[(١)]، وقد طُبع كتابه ونُشر بمختلف اللغات العالمية وحقق انتشارا وصيتا واسعا، وكان من جملة ما أورده من الأحاديث التي تمثل حِكماً نبوية:

حديث: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل يا رسول الله: أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ فقال: تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه**»[(٢)].

- حديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[(٣)].
- حديث: «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»[(٤)].
- حديث: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[(٥)].

وغيرها من الأحاديث النبوية الأخرى إلا أن مجموعته لا تخلو من الأحاديث الضعيفة.

وإضافة لما تم نشره وطُبع باللغات الأوروبية من مصادر السنة النبوية، نجد أيضا ما في خزائن المكتبات الأوروبية من مخطوطات مصنفات الحديث بالعربية والفارسية والتركية والتي

(١) **حكم النبي محمد**، لـ تولستوي، بعناية وتعليق: د.محمود النجيري، (ص٤٥)، مكتبة النافذة - القاهرة عام ٢٠٠٨م ط١.
(٢) رواه البخاري، كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه، ح(٦٩٥٢) (ص١٤٦٨)، دار الأرقم - بيروت.
(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح(١٣) (ص١٧)، "مرجع سابق".
(٤) رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ح(١٤٦٧) (ص٥٩٥)، دار الكتاب العربي - بيروت عام ٢٠٠٤م، ط١.
(٥) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ح (٦١١٤) (ص١٣٠٩)، "مرجع سابق".

استطاع المتخصصون الغربيون المتمكنون من العربية واللغات الشرقية من الاطلاع عليها والاستفادة منها، ومن أبرز هذه المكتبات مكتبة ليدن، ومكتبة برلين، ومكتبة الأسكوريال، وباريس، ومانشستر، وغيرها، يقول المستشرق الألماني كارل بروكلمان( Brockelmann Carl) (١٨٦٨-١٩٥٦م): "تكاد توجد مخطوطات صحيح البخاري في كل مكتبة من مكتبات العالم"[١]، وبالاطلاع على فهارس محفوظات هذه المكتبات نجدها زاخرة بالعديد من مصادر السنة النبوية، بل إن العديد من الإصدارات العربية لهذه المصادر والتي صدرت في العالم الإسلامي نُشرت اعتمادا على الأصول المحفوظة بهذه المكتبات.

أما بالنسبة لأمَّات كتب السيرة النبوية والتي تعد من المصادر الأولية والمباشرة في التعرف على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام بما تضمنته من صحيح الأخبار والأحداث زمن النبوة فإنه قد توافر بلغات الغرب انطلاقا من منتصف القرن التاسع عشر من أصول كتب السيرة النبوية ما لم يتوافر من قبل، فقد نشر المستشرق الألماني فستنفلد (Wüstenfeld Ferdinand) سيرة ابن هشام للمرة الأولى في أوروبا وتحديدا في ألمانيا بمدينة جيتنجن عام ١٨٥٧-١٨٦٠م إلا أنها كانت بالعربية، كما نشر فستنفلد أخبار مكة للأزرقي وابنه عام ١٨٥٧م بالعربية في ليبتسك، وفي عام ١٨٦١م صدرت ترجمته بالألمانية في ليبتسك أيضا، وفي عام ١٨٦١م نشر كتاب تاريخ المدينة مستخلصا من كتاب السمهودي في جيتنجن[٢]، ثم نشرت سيرة ابن هشام بالألمانية في اشتوتجرت عام ١٨٦٤م بترجمة المستشرق الألماني جوستاف فايل، وإن كان فايل نفسه قد نشر كتابا بعنوان: (**محمد: حياته ومذهبه**) والذي يعد من أشد الكتب الاستشراقية تحاملا وبعدا عن الموضوعية العلمية والدقة التاريخية على حد تعبير د.عبدالرحمن بدوي[٣].

(١) **تاريخ الأدب العربي**، لـ كارل بروكلمان، (٢/ ١٧٤)، "مرجع سابق".
(٢) **موسوعة المستشرقين**، لـ د.عبدالرحمن بدوي، (ص٤٠٠)، "مرجع سابق".
(٣) **المرجع نفسه**، (ص٣٩١).

والمتتبع لما أصدره المتأخرون من المستشرقين يدرك كيف استفادوا من توافر المصادر الإسلامية، ومدى تأثير ذلك على نتائج ما توصلوا إليه مخالفين بل ناقدين أحيانا كثيرة لأسلافهم من عمداء الاستشراق والكتاب الغربيين، يقول المستشرق إتيين دينيه (Dinet Étienne) (١٨٦١-١٩٢٩م) في مقدمة كتابه (**محمد رسول الله**) عن المصادر التي اعتمد عليها: "وقد اعتمدنا في استمداد عناصرها على أقدم المؤلفين: كابن هشام، وابن سعد، وسواهما، ثم على مؤرخ من المحدثين هو علي برهان الدين الحلبي.. [إلى أن يقول] ولعل في هذه الملاحظة ما يكفي لتنبيه القراء إلى أنهم لن يجدوا بين دفتي هذا السفر شيئاً من تلك المذاهب الغربية المتغالية، والتي شغف بها حبا أولئك المستشرقون المحدثون بما لديهم من غرام وشهوة بكل ما هو باغ من الرأي.

على أن دراسة تلك المبتدعات قد أتاحت لنا أن نكشف عن أنها كانت أحيانا وليدة كراهية شديدة للإسلام يصعب التوفيق بينها وبين العلم، ولا تليق بعصرنا هذا "[١].

كذلك نجد واشنطن إيرفينج (Irving Washington) (١٧٨٣ - ١٨٥٩م) سفير الولايات المتحدة لدى إسبانيا عام ١٨٤٢م[٢] والذي صنف سلسلة من الكتب عن المدن الإسبانية ذات الحضارة الإسلامية خصص منها كتابا مطولا بالتعريف عن مؤسس دين الإسلام وفي بداية هذا الكتاب الذي انتشر انتشارا واسعا ومؤثرا في الغرب (محمد وخلفاؤه) (Successors his and Mahmet) يتحدث مقدم الكتاب عن مصادر إيرفينج في كتابه فيقول: "بعد عدة سنوات وخلال الإقامة بمدريد أصدر المؤلف سلسلة من الإصدارات التي توضح وتتحدث عن إسبانيا فترة حكم العرب، وكان من المفترض أن يتم تقديم ذلك من خلال

(١) **محمد رسول الله**، لـ إتيين دينيه، ترجمة: د.عبدالحليم محمود ود.محمد عبدالحليم، (ص٦١) دار الكتاب اللبناني - بيروت، ١٩٨٥م.

(٢) انظر: ترجمته في **الموسوعة البريطانية**، سيرة بعنوان: واشنطن إيرفينج كاتب أمريكي، كتبها: هيئة تحرير الموسوعة.
**Encyclopaedia Britannica**, BY The Editors of Encyclopaedia Britannica, https://www.britannica.com/biography/Washington-Irving

رسم توضيحي لحياة مؤسس الإسلام، ومعظم التفاصيل الخاصة بذلك مستمدة من خلال مصادر إسبانية، ومن خلال ترجمة غانييه للمؤرخ العربي أبو الفدا، والتي عثر المؤلف على نسخة منها من مكتبة اليسوعيين في دير القديس إيسيدرو بمدريد"[1]، لذلك نجد المؤلف في هذا الكتاب يعتمد اعتمادا كبيرا على القرآن الكريم في حديثه عن النبي ﷺ وحياته بالإضافة إلى اعتماده على تاريخ أبي الفدا في كثير من الأحداث والغزوات والفتوحات زمن النبي ﷺ وبعد وفاته، إلا أن قلة المصادر العربية وعدم توفرها جعله أيضا يعتمد على مصادر غربية أخرى كما يتضح لمطالع الكتاب.

أيضا نجد أن المستشرق الإنجليزي وليم موير (Muir William) (١٨١٩-١٩٠٥م) وهو أحد كبار موظفي الحكومة البريطانية وكانت له صلات مباشرة مع إرساليات الجمعيات العاملة في الهند استفاد مما صدر في الهند مترجما للإنجليزية من المصادر العربية، ففي ذلك الوقت صدرت عام ١٨٥٦م بكلكته ترجمة موجزة لمغازي الواقدي على يد المستشرق البريطاني فون كريمر (kremer Von)(١٨٢٨-١٨٨٩م)، كما صدر في الوقت نفسه كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني وكتاب طبقات ابن سعد بتحقيق وليم ناسؤليز (Lees Nassau William) عميد المدرسة العالية بكلكته، وبالتزامن صدرت ترجمة وستنفلد (Wustenfeld .F) بأوروبا لسيرة ابن هشام عام ١٨٥٩م، فاستفاد منها موير في كتابة عدة مقالات عن السيرة النبوية فأصدر: (**مولد محمد وطفولته**) **Mahomet of Childhood and Birth The** ومقالا بعنوان:

(1)**Washington Irving**, Mahomet and his Successors, New York, The Knickerbocker Press 1896, P v. Many years since, during a residence in Madrid, the author projected a series of writing il-" lustration of the domination of the Arabs in Spain. These were to be introduced by a sketch of the life of the founder of the Islam faith, and the first mover of Arabian conquest. Most of the particulars for this were drawn from Spanish sources, and from Gagnier's translation of the Arabian historian Abulfeda, a copy of which the author found in the Jesuit's Libraryof the ."Convent of St. Isidro, at Madrid

(حياة محمد من شبابه إلى سن الأربعين) **for- his to youth his from ,Mahomet of Life The tieth year** وآخر بعنوان: (**اعتقاد محمد في الوحي إليه**) **inspi- his in Mahomet of Belief ration** ، وقد أدرك من خلال هذه المقالات أهمية المصادر الأصلية لمعرفة صحيحة عن النبي ﷺ، لذلك نرى تأكيده على مسألة المصادر الأصلية في عنوان مؤلفه الكبير الذي صدر بعدها عام ١٨٥٩م في أربعة أجزاء والذي عنونه: (**حياة محمد من المصادر الأصلية**) Sources Original the from Mahomet of Life إلا أن غرضية موير في هذا الكتاب أوقعته في كثير من الموروثات التقليدية القديمة، وجعلته يطعن في كثير من صحيح مرويات هذه المصادر[١].

كذلك نجد المستشرق الفرنسي إيميل درمنغم (Dermenghem Emile) (١٨٩٢- ١٩٧١م) يقول في مقدمة كتابه (**حياة محمد**) موضحا أهم المصادر الموثوقة في التعرف على النبي ﷺ: "وأهم المصادر لتبيان حياة محمد هو القرآن وكتب الحديث والسيرة، والقرآن أصح هذه المصادر وإن كان أوجزها، وكتب الحديث.. وليس من السهل في كل وقت أن تُستنبط الحقيقة من الأحاديث التي يكاد عددها لا يحصى، وإن لم يكن ذلك مستحيلا إذا استطاع الباحث أن يقف على أسباب الوضع فيها، فإذا حذف من الأحاديث ما يأباه العقل وما هو منتحل وما أملاه الغرض، بقي عدد كبير منها قريبا من الصدق، إن لم يكن صحيحا صحة الحقائق الرياضية التي لا عهد للتاريخ بمثلها إلا قليلا، قال سنوك هورغرونيه: "إن مما يناقض كل نهج قويم دحض الحديث الذي لم يقم دليل على أنه وليد الغرض والذي لم يوجد سبب تاريخي ينقضه» وفي كتب السير، ومنها سيرة ابن هشام - المقتبسة من ابن إسحاق والتي هي أهمها في نظري - وفي مؤلفات الواقدي وابن سعد والحلبي وأبي الفداء والطبري والمسعودي إلخ، ما في الأحاديث من ضعف، وفيها شيء من الصحة مع ذلك"[٢].

(١) انظر: **الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية**، لمحمد مهر علي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - ٢٠١٣م.
(٢) **حياة محمد**، لـ إيميل درمنغم، (ص٨)، "مرجع سابق".

ويريد درمنغم بإيراده كلام هورغرونيه نقض نظرية جولدتسيهر (Goldziher) (١٨٥٠-١٩٢١م) باعتقاد عدم صحة الأحاديث النبوية المسندة والتي تزعمها جولدتسيهر، ومن بعده شاخت Schacht (١٩٠٢-١٩٦٩م) ولا يزال تأثيرها بارزا في الدراسات الغربية المعاصرة رغم أنه قد تصدر للرد على هذه الفرية بمختلف أشكالها وأطروحاتها العديد من المستشرقين فضلا عن المتخصصين من علماء المسلمين[١].

ولا نغفل في حديثنا عن مصادر السيرة لدى الغرب الإشارة إلى الدور الذي تؤديه الموسوعات العلمية الغربية، فهي تشكل في التاريخ الغربي الحديث أحد أهم المراجع العلمية لمعرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته، ويأتي في طليعتها دائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف البريطانية.

ودائرة المعارف الإسلامية هي الأكثر انتشاراً وتأثيراً وقد ظهرت للوجود بناء على فكرة قدمها المستشرق الإنجليزي روبنسون سميث في مؤتمر المستشرقين التاسع الذي عقد بلندن عام ١٨٩٢م، وأُقرت فكرته على أن يتحمل المستشرقون الحاضرون مهمة تحقيقها لتنفيذ أضخم عمل استشراقي حول الإسلام، وشرع بعد ذلك مجموعة من المستشرقين بالمهام وتنفيذها تحت إشراف المستشرق الهولندي هوتسما إلى عام ١٩٣٤م ثم حل محله الهولندي فنسك.

وقد طبعت في أول الأمر باللغات الأوروبية الثلاثة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ثم تُرجمت وطُبعت بلغات عالمية متعددة، فابتدأ صدور الترجمة العربية للدائرة عام ١٩٣٣م بالقاهرة إلا أنها لم تكتمل وتوقفت عند مواد حرف "العين"، ثم اكتملت ترجمة الدائرة إلى العربية عام ١٤١٨هـ بطبعة أخرى أصدرها مركز الشارقة للإبداع الفكري، وتحظى هذه الدائرة بموثوقية عالية لدى الدوائر العلمية والبحثية في الغرب[٢]، وقد كتب مادة "محمد" صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ولعل أبرز دراسة مفصلة ومطولة في الرد على اتهامات جولدتسيهر حول السنة النبوية، تلك الدراسة التي أصدرها الدكتور مصطفى السباعي بعنوان: (**السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**).

(٢) انظر: **المستشرقون**، للعقيقي، (٣/ ٣٧٢)، "مرجع سابق".

بالدائرة كل من المستشرق ف. بول (Buhl.F) ، والمستشرق ت. ولت (Welt.T) وقد اعتمدا في كتابة هذه المادة على القرآن الكريم وعدد من المصادر الإسلامية كصحيح البخاري وصحيح مسلم، وسيرة ابن إسحاق التي هذبها ابن هشام وتاريخ الطبري، كما اعتمدا على عدد من المصادر الغربية ككتاب مونتجمري وات ( Montgomery Watt) (١٩٠٩-٢٠٠٦م) (**محمد في مكة**) وكتابه الآخر (**محمد في المدينة**) وكتاب توم أندريه (**محمد وإيمانه**) وغيرها من المؤلفات الغربية[١].

أما دائرة المعارف البريطانية والتي صدرت في طبعتها الأولى عام ١٧٧١م في أدنبرة ثم أعيد تحريرها وطباعتها لمرات عدة وكانت طبعتها الخامسة عشر والأخيرة عام ١٩٥٢م، وتعد أيضاً مرجعا مهماً لدى الجامعات الغربية والدوائر العلمية بشكل عام في الغرب، وقد كُتبت مادة (**محمد النبي ورسالته**) تحت الموضوع العام (**الإسلام**) في خمس صفحات كتبها المستشرق البريطاني مونتجمري وات بمعاونة آخرين، وقد أوردت الموسوعة العديد من المصادر الإسلامية التي اعتمد عليها في كتابة المادة، منها: (**القرآن الكريم**) و(**سيرة ابن هشام**) و(**مغازي الواقدي**) بالإضافة للمصادر الاستشراقية ككتاب وات (**محمد في المدينة**) و(**محمد في مكة**) بالإضافة لغيرها من المصادر الغربية[٢].

وقد ابتعدت الموسوعتان في مادة (**محمد**) عن الموروثات القديمة للفكر الأوروبي عن النبي ﷺ إلا أنها لم تسلم من المناهج الاستشراقية الغربية الحديثة التي تقوم على التشكيك في الوحي وما يتصل بمسألة النبوة، إضافة إلى التفسير المادي والسياسي لوقائع السيرة النبوية

---

وانظر: بحث بعنوان: القرآن الكريم في **دوائر المعارف الاستشراقية**، لـ د.حميد الحميد، (ص٨)، ضمن **أبحاث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية** والتي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(١) انظر: **دائرة المعارف الإسلامية**، لمجموعة من المستشرقين، مادة "**محمد**" (٢٩/ ٩١١٢، ٩١٥٨) طبع مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨م، ط١.

(٢) انظر: **السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية دراسة تحليلية لما كتب تحت مادة (محمد: النبي ورسالته)**، لـ د. وليد بليهش العمري، دون الإشارة إلى دار نشر.

وأحداثها العظيمة، كما طبقت على السيرة النبوية - التي قوامها الوحي والرسالة - المعايير النقدية الغربية التي تطبق على الفكر الإنساني وهو ما يتعارض مع المنهجية العلمية التي تقتضي التناسب بين المنهج والموضوع الذي يدرسه[١].

## ٢- العناية الغربية بالمصادر العربية الفكرية والأدبية والتاريخية (التراث العربي).

فقد حظي التراث العربي بعناية بالغة لدى الدوائر الاستشراقية الغربية وتحت مظلة الجامعات الغربية من خلال أقسام الدراسات الشرقية والشرق أوسطية وأقسام الدراسات الإسلامية، وقد تعددت مظاهر هذه العناية من نشر نصوص التراث إلى التحقيق والدراسة بل إلى الترجمة باللغات الأوروبية، ومن أبرز المصادر والمؤلفات التي عني بها الغرب دراسةً وترجمةً ما استشهد به أ.د. عاصم حمدان من اهتمام جامعات الغرب ومؤسساته بمؤلفات الباقلاني، وابن رشد، والغزالي، والمحاسبي، وابن حزم، وأسامة بن منقذ، وابن شهيد، وأبي حيان التوحيدي، وابن الطفيل، وغيرهم[٢]، ولو تتبعنا جهود المستشرقين في هذا الجانب لما وسعنا مجلدات، وقد اجتهد العقيقي في كتابه المستشرقون بمتابعة ذلك فكان كتابه في ثلاثة مجلدات لم تستوف كل ما نشرته الدوائر العلمية الغربية.

وقد نُشر في الأوساط الغربية العديد من المصادر التراثية العربية الفكرية والأدبية قبل أن تنشر في الشرق، بل إن البلاد الإسلامية لم تعرف الكثير من هذه المصادر العربية إلا من خلال النشرات الاستشراقية الغربية، والتي أعيد طباعة الكثير منها في البلاد الإسلامية استنادا على مطبوعات ليدن، ولايزبج، وبريل، وباريس، وروما، ولندن وغيرها.

ويوقفنا المستشرق الألماني يوهان فوك في كتابه (تاريخ حركة الاستشراق) عن بدايات جمع الغرب لهذه المصادر العربية في أوروبا ومن ثم نشرها وطباعتها في الغرب، فيتحدث عن

(١) المرجع نفسه.
(٢) انظر: **الأدب العربي في مدونات المستعربين**، لـ أ.د.عاصم حمدان، (ص٣٦)، نادي المدينة المنورة الأدبي، ٢٠١٧م، ط١.

رحلة استشراقية قام بها المستشرق يعقوب جوليوس عام ١٦٢٤م بمنحة من مجلس جامعة ليدن دامت أربع سنوات تنقل فيها جوليوس بين مدن العالم الإسلامي، وتمخضت هذه الرحلة عن جمع مجموعة علمية من المصادر العلمية والأدبية المخطوطة منتقاة بحنكة ودراية فائقة بلغت ٢٥٠ مخطوطا كانت نواة قسم الدراسات الشرقية بجامعة ليدن، ثم تلتها مجموعة أخرى بلغت ١٠٠٠ مجلد مخطوط جمعها تلميذه ليفينوس فارنر[١].

وقد أمدت مكتبة ليدن الباحثين الأوروبيين المهتمين بالعربية والشرق بنفائس المصادر العربية الأدبية والفكرية المتنوعة فكانت لامية العرب أول تجربة مطبوعة في أوروبا من الأدب الشعري العربي، ثم خطبة ابن سينا، ثم المقامة الأولى من مقامات الحريري ثم قصيدة لأبي العلاء المعري، ثم توالى طباعة الكتب والمصادر العربية فعمل جوليوس عام ١٦٣٦م على طبع نص من كتاب ابن عربشاه (**عجائب المقدور**) وبعد هذا الكتاب وقبل وفاته عمل على إنجاز كتاب الفرغاني في الحركات السماوية.

وبعد وفاة جوليوس تم نشر العديد من المصادر التي حوتها مجموعته المخطوطة بجامعة ليدن فنشر كتاب أساس البلاغة للزمخشري، ومجمل اللغة لابن فارس، ومعجم ياقوت الجغرافي، وكتاب ابن البيطار (**الأدوية**)، ومقدمة الأدب للزمخشري، وغيرها الكثير، وعلى حد تعبير فوك: "إنه من خلال جوليوس يكون جانب مهم من الأدب الإسلامي قد وفد على الواجهة الاجتماعية الأوروبية باللغة العربية"[٢].

وهناك على الطرف الآخر من أوروبا وتحديدا في جامعة أكسفورد ببريطانيا قام إدوارد بوكوكيوس عام ١٦٣٧م برحلة أيضا إلى الشرق لجمع المخطوطات، وبعد عودته من رحلة الجمع هذه شغل منصب الأستاذية بكرسي الدراسات العربية والعبرية بأكسفورد، وفي عام

(١) **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، (ص٨٤)، "مرجع سابق".
(٢) **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، (ص٨٥)، "مرجع سابق".

١٦٥٠م أصدر كتابه (**لمع من أخبار العرب**) ضمنه مجموعة من أجزاء مهمة من المصادر العربية، فمن ذلك مقتبسات من (**طبقات ابن سعد**) وقائمة تتضمن أبرز التواريخ حول حياة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، كذلك شواهد من كتب الغزالي وأخرى من كتب الشهرستاني، وعلى حد تعبير فوك: "قدم للمرة الأولى نظرة شمولية في وثنية العرب من جهة، كما أنه جلب الكثير جدا من المصادر الجديدة"[(١)]، مع تحفظنا البالغ على المصطلح الذي استخدمه (**وثنية العرب**).

ثم توالى وتنامى الاهتمام الأوروبي بالآداب العربية ومصادر العرب الأدبية والفكرية وبرزت أسماء أوروبية لامعة في الاهتمام بهذا المجال، كان من أبرزها المستشرق الألماني يوهان رايسكه(Reiske Johann) (١٧١٦-١٧٧٤م) الذي يعد علامة بارزة في تاريخ نشر المصادر العربية في الغرب، وقد عمل على نشر وطباعة العديد من المصادر العربية بالعربية وبالألمانية وباللاتينية أيضا، وقام بنشر حماسة البحتري، والمعلقات، وديوان الهذليين، وشعر المتنبي، وأبي العلاء، والجزء الأول من المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ومدخل عام إلى تاريخ الإسلام استناداً إلى حاجي خليفة وغيرها[(٢)]، ولم يكن الهدف من نشر هذه المصادر هو اللغة والأدب في ذاتها وإنما كان ذلك طريقا لأهداف أخرى تتعلق بمعرفة أعمق بالروح الشرقية التي صنعها الإسلام وصنعها النبي الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يؤكد ذلك الألماني فوك إذ يقول عن رايسكه: "قد بحث وعثر على المدخل إلى كنوز الآداب العربية والإسلامية، ودل غيره على الطريق كذلك، لكن دراسة اللغة لم تكن في حد ذاتها هدفا لديه، بل اتخذها هدفا لبحوثه التاريخية، وبالنظر لإدراكه لأهمية الإسلام بالنسبة للتاريخ الأوروبي، فلم يقرأ نصوصه العربية كعلم لغة يُكتفى منها فقط بفهم القصد الذي يرمي إليه المؤلف، بل كمؤرخ يصنف التاريخ الإسلامي في

(١) **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، (ص٩٣)، "مرجع سابق".
(٢) **المستشرقون**، للعقيقي (٢/ ٣٥٤)، "مرجع سابق"

إطار التاريخ البشري العام ويتخذ منها موقف المفسر"[1].

وهذا الهدف الذي تحدث عنه فوك والذي امتطى إليه رايسكه طريق الآداب واللغة يفسر لنا النتائج البحثية التي واجه بها رايسكه الأعراف الأوروبية التقليدية السائدة عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ونجاح دعوته، فهو كما يقول الأستاذ عبدالرحمن بدوي: "إنه يرى أن ظهور (النبي) صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محمد وانتصار دينه هما من أحداث التاريخ التي لا يستطيع العقل الإنساني إدراك مداها، ويرى في ذلك برهانا على تدبير قوة إلهية قديرة"[2].

وهذه المصادر العربية التراثية سواء الفكرية منها أو الأدبية أو التاريخية تتناول شخصية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسيرته إجمالا وفق الأصول المرجعية الإسلامية التي تقرر الثوابت الصحيحة، وتطرح ما لم يثبت عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مع ما نعلمه من وجود بعض ما ليس له أساس من الصحة في التراث العربي، إلا أنه كان لتوافر هذه المصادر والانشغال بها في الدوائر العلمية الغربية دور فاعل في تصحيح الكثير من المفاهيم والأخطاء الفادحة من موروثات العصور الوسطى.

فقد كان لهذه المصادر التي تُرجمت إلى اللغات الأوروبية تأثير فكري وأدبي واسع على الثقافة الغربية فالكثير من الأعمال الغربية التي صدرت متزامنة مع انتشار هذه المصادر العربية تضمنت الإشارة إلى هذه المصادر وما تناولته من أفكار وآراء في مختلف الميادين، واصطبغت الكثير من الأعمال العلمية والفكرية في الغرب بما أثير في الشرق وفي العالم الإسلامي من نظريات واتجاهات فكرية وفلسفية مختلفة، فقد تحدثت المستشرقة مارجريت سميث(Smith Margaret) في الفصل الأخير من كتابها (**المحاسبي صوفي بغداد القديم**) عن تأثير الحارث المحاسبي على المفكرين في أوروبا، وأوضحت فيه عن أهم الأفكار التربوية

(١) **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، (ص١٢٦)، "مرجع سابق".
(٢) **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص٣٠٠)، "مرجع سابق".

والروحية التي كان للمحاسبي دور بارز في وجودها في الفكر الغربي[١]، كما كان لترجمة سايمون أوكلي( Okley Simon) لرسالة ابن الطفيل (**حي بن يقظان**) عام ١٧٠٨م "تأثير بالغ على التكوين العقلاني والذهني في الغرب عموما وانجلترا خصوصا على حد تعبير أ.د. عاصم حمدان"[٢].

وهذا التأثير العام المجمل يتضمن أيضا جانبا مهما في قضية تصحيح المفاهيم المتعلقة بشخصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث تضمنت هذه المصادر نماذج من حديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما اشتملت على كثير من أخباره ومغازيه وأفعاله وهديه، فهذه المصادر كانت رافدا مهما في تحولات الفكر الغربي أزمنة التنوير وصناعة أوروبا الحديثة فكريا، يقول المستشرق زكاري لوكمان (Lockman Zackary): "ونستطيع أن نرى كذلك استمرار البدائل في الكتابة الأوروبية عن الإسلام في القرن الثامن عشر، خصوصا تلك العقود التي أصبحت تعرف بعصر التنوير، فقد انتقد مفكروا التنوير ظلامية الكنيسة وطغيانها الفكري بقوة...

ولأن فكر التنوير كان شاملا ومتفائلا فقد مال إلى التأكيد على ما تشترك فيه الشعوب والثقافات لا على ما يميزها عن بعضها البعض.

وقد فتح هذا الموقف الطريق لتوجه أكثر موضوعية للإسلام في الدراسات الاستشراقية التي أصبحت باريس أعظم مراكزها الأوروبية، ولتصوير متعاطف للإسلام كتبه بعض التنويريين الذين اعتبروه إيمانا أكثر عقلانية وتسامحا نسبيا وصوروا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معظم الأحيان باعتباره مشرعا عادلا حكيما..

(١) انظر:
Margaret Smith ,**Al-Muhasibi an Early Mystic of Bagdad**, PHILO PRESS Amsterdam 1974, P269.
(٢) **الأدب العربي في مدونات المستعربين**، لـ أ.د.عاصم حمدان، (ص ٤٩)، "مرجع سابق".

إلى جانب أعمال المستشرقين ومفكري التنوير توفر في أوروبا أدب شعبي ضخم عن الشرق في القرن الثامن عشر.. وقد أتيح للجمهور الأوروبي أيضا أن يقرأ عددا متزايدا باستمرار من قصص الرحالة إلى البلاد الإسلامية.. "[1].

ومع ما للمصادر الإسلامية والعربية من تأثير بالغ على كتابات الغربيين إلا أنه ليس بالضرورة أن كل من اعتمد على هذه المصادر أو رجع إليها قد انتهى إلى نتائج موضوعية وأبحاث دقيقة، فإن عوامل أخرى بالغة الأهمية كسوء الفهم، أو قلب الحقائق، أو توظيف الألفاظ والنصوص في غير دلالاتها، أو ليها لتؤدي معاني باطلة، قد صاحبت الفكر الغربي الذي تعامل مع هذه المصادر، فهذا المستشرق النمساوي اشبرنجر (١٨١٣-١٨٩٣م) صنف كتابه (**حياة محمد وتعاليمه**) وكان على حد تعبير الأستاذ عبدالرحمن بدوي»أول كتاب أوروبي استغل معظم المصادر العربية المتعلقة بسيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا أن كتابه هذا حافل بالأحكام المسبقة، والتصورات الباطلة»[2]، إضافة لما قد تتضمنه هذه المصادر التراثية من أباطيل وأساطير منشؤها الأحاديث الموضوعة، أو اختلاق أصحاب التيارات والفرق المختلفة.

كما يجدر التنويه إلى أن الحديث عن أثر التراث ودوره في صناعة المفاهيم الغربية عن سيرة النبي الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يعني إقرار ذلك كمنهج سليم، فالمسلم يعلم أن ما جاء في القرآن الكريم وما ثبت وفق منهج المحدثين من آثار ومرويات هو الطريق السليم المؤدي إلى معرفة منهجية صحيحة بسيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إلا أننا هنا في طور الدراسة الوصفية للكشف عن واقع أسباب التغير الغربي في الموقف من السيرة النبوية، هذا التغير الذي لم يكن شاملا للموقف الغربي بمختلف أطيافه ومفكريه إلا أنه يعد ظاهرة مؤثرة، يتطلع الدارس المنصف الوقوف على أسبابها الحقيقية.

(١) **تاريخ الاستشراق وسياساته**، لـ زكاري لوكمان، ترجمة: شريف يوسف، (ص١٢٣)، دار الشروق – القاهرة، ٢٠٠٧م، ط١.
(٢) انظر: **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص٣١)، "مرجع سابق".

### ٣- تطور علم مقارنة الأديان والبحث الأكاديمي فيه واتجاهه نحو التجرد من العواطف والأحكام المسبقة.

ولعل نقطة البداية لتطور علم مقارنة الأديان والبحث فيه كانت في مؤتمر فيينا عام ١٣١٢م حينما أقر المؤتمر مقترح المستشرق ريموند لول (Lull Remond) بإنشاء خمسة أقسام للدراسات الشرقية بالجامعات الغربية هي جامعات باريس، وأكسفورد، والجامعة البابوية، وبولونيا، وسلمنكا، ثم تتابع بعد ذلك عددٌ من أهم الجامعات الغربية لإنشاء مثل هذه الأقسام ففي الكولج دي فرانس تم تدريس اللغة العربية بانتظام عام ١٥٨٧م، وفي عام ١٦١٣م بجامعة ليدن بهولندا ثم في كامبردج ببريطانيا عام ١٦٣٢م، ومن هنا ابتدأت دراسة المصادر العربية وبرزت معها صورة النبي ﷺ بشكل أفضل من نسخة العصور الوسطى[١]، وإن كان الهدف الأساس من هذا المقترح هو تمكين المبشرين من معرفة اللغة العربية لتحقيق أهدافهم إلا أن كثيراً من نتائج تطبيق المقترح كانت مختلفة عن خط سير أهدافه.

وهكذا انتقل الاهتمام بقضايا الشرق والموقف من الإسلام ونبيه ﷺ مع مجموعة قضايا الديانات الأخرى من المراكز الكنسية ذات الدوافع التبشيرية والمواقف السلبية من كل ما يتصل بالإسلام إلى الأقسام العلمية وبدأت تستند على المناهج العلمية ووسائل وطرق البحث العلمي، فأسهمت أكاديميا الجامعات في البدء بتشكيل نظرة موضوعية بعيدة عن المؤثرات والعواطف والعوامل المختلفة تجاه الإسلام ونبيه ﷺ.

يقول اتين دينيه في كتابه (**محمد رسول الله**) محذرا من أخطاء المواقف السابقة: "يجب على قرائنا في المستقبل أن يحترسوا كل الاحتراس من مقارفة الأغلاط البشعة التي اقترفتها الثقافات اليونانية، واللاتينية، والمدرسية أثناء شروحها الحرفية لكتب الشرق المقدسة"[٢] فكل

(١) انظر: **الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام**، لـ أ.د.محمد الشرقاوي، (ص٨٤)، دار البشير، ٢٠١٦م، ط١.
وانظر: **تاريخ حركة الإستشراق**، لـ يوهان فوك، (ص٣٥)، "مرجع سابق".
(٢) **محمد رسول الله**، لـ اتين دينيه، ترجمة: د.عبدالحليم محمود ود.محمد عبدالحليم، (ص٦٣)، "مرجع سابق".

هـذه المرجعيـات القديمـة كانـت بعيـدة عـن المنهجيـات العلميـة، وطـرق البحـث الصحيحـة لذلـك لم توفـق لمعـارف صحيحـة سـواء عـن الإسـلام أو غـيره مـن الديانـات الشرقيـة.

لقـد فتحـت هـذه الأقسـام العلميـة بمنهاجهـا العلميـة والتزاماتهـا المنهجيـة آفاقا جديـدة لأوروبا في تقييـم موروثاتهـا الثقافيـة والفكريـة التـي كرسـت تعظيـم الأنـا وتحقـير الآخـر وجعلـت الغـرب في مشـكلة وفي أزمـة في تعاملـه مـع الآخـر (**الإنسـان**)، فاسـتطاع الغـرب مـن خـلال هـذه الأقسـام التوسـع في تعلـم اللغـات الشرقيـة وبالتـالي تنشـيط حركـة الترجمـة إلى اللغـات الأوروبيـة اللاتينيـة والانجليزيـة والفرنسـية والألمانيـة وغيرهـا، إضافـة إلى اسـتقطاب خـبراء الـشرق للتدريـس في برامـج أقسـام الدراسـات الشرقيـة والـشرق أوسـطية، وقـد ترقـى الكثـير منهـم وأثبتـوا جدارتهـم في هـذه الأقسـام وأصبحـوا مديـري برامـج والبعـض رؤسـاء أقسـام، فتعمقـت الصلـة واتضحـت الكثـير مـن الأفـكار المتعلقـة بالإسـلام ونبيـه ﷺ، وإن كان العديـد مـن هـؤلاء لا يمثلـون إلا تأكيـدا لوجهـات نظـر الغـرب سـواء كانـوا مـن الأقليـات الدينيـة النصرانيـة أو اليهوديـة الموجـودة في الـشرق أو ممـن تبنـوا أفـكار العلمانيـة والاشـتراكية وغيرهـا مـن التيـارات التـي اجتاحـت الـشرق تلـك الحقبـة[1].

## ٤- التحول في موقف الكنيسة الغربية من دين الإسلام ونبيه ﷺ.

شـهد موقـف الكنيسـة الغربيـة تحـولات ومنعطفـات متعـددة في التاريـخ الحديـث تجـاه الأديـان الشرقيـة والآخـر بشـكل عـام وبـما يشـمل كافـة أطيـاف الإلحـاد في العـالم، فموقـف الكنيسـة مـن الإسـلام في التاريـخ الحديـث ليـس هـو ذاتـه أيـام العصـور الوسـطى، وسـواء كان هـذا التحـول نتيجـة ضعـف سـيطرة الكنيسـة عـلى مختلـف أوجـه الحيـاة العامـة، وسـقوط سـلطتها الدينيـة التـي كانـت تفرضهـا عـلى كافـة مناحـي الحيـاة في الغـرب أزمنـة العصـور الوسـطى، أو نتيجـة الاصـلاح

(١) انظر: **حول الاستشراق الجديد**، لعبدالله الوهيبي، (ص٤٦)، مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان، ١٤٣٥هـ، ط١.

المسيحي الذي شهدته الكنيسة الغربية في التاريخ الحديث.

فالكنيسة قد قسمت التاريخ الغربي إلى قسمين اثنين كما يقول بيجوفيتش: "لقد قسمت المسيحية تاريخ العالم الغربي إلى حقبتين منفصلتين متعارضتين كل التعارض، هما العصور الوسطى والعصر الحديث، وهما يمثلان اختيارين لا ثالث لهما: الدين والعلم.. الكنيسة أو الدولة"(١).

وقد كانت التجربة الغربية في أزمنة العصور الوسطى مريرة مع سلطة الكنيسة التي أقصت العلم والفكر وحجرت العقول والفكر، وتسلطت على الأموال والممتلكات، فلم تترك السلطة ولا القضاء ولا التنفيذ، ونصبت محاكم التفتيش والتعذيب لكل من يقوده العقل إلى مخالفتها أو معارضة مصالحها، وصادرت الأموال مما زاد من سلطتها فأصبحت تملك المال والسلطة والفتوى والقضاء والتنفيذ، ولا علم ولا فكر إلا لما تأذن به الكنيسة، وإلا عُد من الكفر والزندقة وحُورب وعُذب باسم الدين وتحت راية الكنيسة (٢).

وإذا تناولنا قضية ضعف السلطة الكنسية وانعكاس ذلك على كثير من أوجه الحياة الغربية والتي كان أبرزها ظهور الثورة الفرنسية التي تمخض عنها ظهور العديد من دعوات التحرر وظهور عدة مواثيق لحقوق الإنسان، والذي يعنينا من كل ذلك هو تحرر الغربيين كتابا ومؤلفين من السلطة الكنسية في بناء وصناعة مواقفهم من الإسلام ونبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نجد أن لسقوط السلطة الكنسية الغربية بالغ الأثر في تحول كثير من اهتمامات الكتاب الغربيين حول شخصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته من كتابات تتعلق بنبوته ومدى صدقها وفقا لمنظور كنسي إنجيلي بحت إلى كتابات تتعلق بإنسانيته وسيرته وعظيم أخلاقه والانجازات التي حققها وتحققت لأمته من بعده، وتقدير ما قدمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإنسانية من

(١) **الإسلام بين الشرق والغرب**، لعلي عزت بيجوفيتش، (ص٣٧١)، مؤسسة العلم الحديث - بيروت، ١٩٩٤م، ط١.
(٢) انظر: **أثر الحضارة الإسلامية في الغرب**، لـ د.إسماعيل ياغي، (ص٣٠)، تحت عنوان: (**أوروبا في العصور المظلمة**)، مكتبة العبيكان.

مبادئ وأخلاق وإصلاح وحضارة، فظهرت مؤلفات وكتابات عديدة لمؤلفين بارزين أمثال جوته، ورايسكه، وايرفينج، ورودنسون، ووات، وماسينيون وغيرهم الكثير ممن أحدثوا تطورا وتغيرا كبيرا في الموقف الغربي من الإسلام ونبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وإذا تعمقنا في البحث والتحليل عن أثر هذه الدراسات على التغير في الغرب تجاه الإسلام نجد أن تأثير هذه الدراسات وصل إلى الكنيسة الغربية ذاتها، بل إلى قلب الكنيسة الأوروبية الفاتيكان وجعله يقف موقفا ينحى للموضوعية مع الإسلام ونبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، مخالفا كل موروثاته ومرتكزاته التاريخية، وما وثيقة الفاتيكان الصادرة عام ١٩٦٥م إلا دليل واضح على مدى هذا التحول، إذ كانت المرة الأولى التي يبدي فيها مجمع مسكوني موقفاً إيجابياً عن الإسلام واحترامه وتقديره ويدعو إلى ضرورة الحوار البناء مع المسلمين وعدم البقاء على مواقف جامدة مع الآخرين، وأن على الكنسيين تجاوز أنفسهم حتى يكونوا أصلح من ذي قبل في العلاقة المتبادلة مع الآخرين، بل دعت الوثيقة المسيحيين إلى استبعاد الصورة البالية المشوهة للإسلام والتي ورثوها من الماضي[1].

فنجد أن هناك علاقة أثر وتأثر متبادلة بين كتاب التاريخ الحديث والموقف الكنسي تجاه الإسلام ونبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ، فكما كان لسقوط السلطة الكنيسة أثر في تحرر الكتاب والباحثين في الغرب لصياغة مفهوم جديد عن نبي الإسلام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أكثر علمية وموضوعية نجد أن لهؤلاء الكتاب والباحثين دوراً مؤثرا أيضاً في تغير الموقف الكنسي والأخذ به لمواقف أكثر عقلانية ومنهجية، يقول الدكتور عبدالحميد مدكور عن أثر الكتابات الغربية في تحول موقف الكنسية في الغرب: "وقد كان لبعض المستشرقين المهتمين بالدراسات الإسلامية أثر في التحول المعلن في نظرة الفاتيكان إلى الإسلام والعالم الإسلامي، وكان من هؤلاء المستشرق الفرنسي

(١) انظر: **الحوار المسيحي - الإسلامي دراسة لإحدى الوثائق**، لـ د.عبدالحميد مدكور، (ص٤٥٢)، ضمن مجموعة أبحاث جمعها ونشرها، د.أحمد هويدي بعنوان (**إشكالية المنهج في دراسة الأديان**)، دار الثقافة العربية، ٢٠١٨م، ط١.
وانظر: **القرآن والتوراة والإنجيل دراسة في ضوء العلم الحديث**، لـ موريس بوكاي، (ص١١)، "مرجع سابق".

لويس ماسينيون الذي يرى بعض الدارسين أن مؤلفاته وإسهاماته العلمية ومنطلقاته الروحية ونشاطاته السياسية مهدت الطريق للتحول الكاثوليكي الجذري بشأن الموقف من الإسلام.. وقد أسهم في تقوية هذا الاتجاه بعض علماء الإسلاميات من داخل الكنيسة الكاثوليكية نفسها، ويوصف أصحاب هذا الموقف بأنهم يمثلون التيار الوسط أو المعتدل في الكنيسة الغربية"[1].

وهكذا نجد أن دائرة التأثير كانت متبادلة بين الكنيسة الغربية والمجتمع الغربي ممثلة في كتابه وأبرز مستشرقيه وأخذت دائرة التأثير المتبادل في الاتساع منذ أن تحرر العقل الغربي من قمع الكنيسة وسار العديد من أطيافه وباحثيه في اتجاه العلم والمعرفة الصحيح.

## ٥- ظهور حركة التنوير الفلسفية وتجديد روح التفكير العلمي في الغرب.

لقد ظهر في الغرب الكثير من المفكرين الذين أسسوا لمناهج جديدة في التفكير والنظر العقلي تجاه الكون والإنسان والمنظومة الأخلاقية والمجتمعية معارضين ومخالفين لما أسسته الكنيسة أزمنة العصور الوسطى، هادمين كذلك لما فرضه المنطق اليوناني القديم على العقل الأوروبي.

وكان من أبرز هؤلاء المفكرين الذين أحدثوا أثرا كبيرا في التحول الغربي في طريقة التفكير والاستنباط والاستدلال الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون (Bacon Roger) (١٢١٤-١٢٩٤م) والذي تأثر كثيرا بالمفكرين المسلمين خاصة ابن سينا الذي يعده من عظماء الفلاسفة، وقد صنف كتابيه (**النهوض بالعلم**)، و(**الأورجانون الجديد**) داعيا للاستفادة من المنهج التجريبي وطريقة الاستقراء لدى المفكرين العرب باعتبارها الطريق الصحيح للمعرفة، وقد عانى بيكون بسبب أفكاره وما اقتبسه من المفكرين المسلمين من اضطهاد الكنيسة أزمنة العصور

(١) **الحوار المسيحي - الإسلامي دراسة لإحدى الوثائق**، لـ د.عبدالحميد مدكور، (ص٤٥٢)، ضمن مجموعة أبحاث جمعها ونشرها، د.أحمد هويدي بعنوان (**إشكالية المنهج في دراسة الأديان**)، "مرجع سابق".

الوسطى معاناة شديدة ولم تُحدث كتاباته وأفكاره تأثيرها المطلوب إلا بعد وفاته بقرون عندما أتاح ضعف السلطة الكنسية لأوروبا البحث عن مفاتيح لنهضة علمية.

أيضا من هؤلاء المفكرين المؤثرين: فرانسيس بيكون (Bacon Francis) (١٥٦١-١٦٢٦م)، ورينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م)، وجون لوك (Locke John) (١٦٣٢-١٧٠٤م)، وجان جاك روسو (Rousseau Jacques Jean) (١٧١٢-١٧٧٨م)، وآدم سميث( Smith Adam) (١٧٢٣-١٧٩٠م)، وجون استيوارت مل( Mill Stuart John) (١٨٠٦-١٨٧٣م)، وهربرت سبنسر (Spencer Herbert) (١٨٢٠-١٩٠٣م)، وبرنارد شو (Shaw Bernard) (١٨٥٦-١٩٥٠م)، وغيرهم الكثير ممن غيروا منهجية التفكير لدى الغرب واستفادوا مما وضعه العلماء المسلمون من أسس المنهج التجريبي فأحدثوا ثورة فكرية وعلمية لازال الغرب ينعم بثمارها حتى اليوم، لذلك تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (Hunke Sigrid) (١٩١٣-١٩٩٩م): "قدم العرب أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم"[١].

هذه المنهجية العلمية وهذه الطريقة في التفكير أحدثت فارقا في موقف الغرب من نبي الإسلام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذ تحرر من القيود القديمة وأصبح يبحث عن الموضوعية والعمل في تقصي الحقائق لبناء موقفه من الآخر إذ شكلت طرق التفكير الجديدة باعثا للفكر الغربي في بناء مواقفه على أسس علمية وحقائق ثابتة عموما، إلا أن هذا لا يعني بطبيعة الحال الخلو التام من الغرضية وسيطرة الكراهية في كثير من الأعمال الغربية الصادرة في العصر الحديث وحتى يومنا هذا.

وقد تحدث العديد من المتخصصين الغربيين عما أحدثه التنوير الأوروبي في تغيير وتقييم الموقف الغربي تجاه الآخر بل تجاه الإسلام تحديدا، يقول الألماني أ.د. شتيفان فيلد: "في القرنين

(١) **شمس العرب تسطع على الغرب**، لـ زيغريد هونكه، (ص٤٠٢)، دار صادر - بيروت.

السابع عشر والثامن عشر للميلاد كانت الأبحاث التي كتبت عن القرآن تتسم بأنها أولا صادرة عن جهل، وبقصد الطعن الحاد ثانيا، وثالثا بأنها صادرة عن خوف عميق، ذلك الخوف الذي أثارته الكنائس المسيحية..

واعتبارا من القرن الثامن عشر، أي في عصر التنوير سادت بالتدريج وبسبب النزاع الدائم بين المثقفين والكنائس مواقف متسامحة تجاه القرآن، فلقد حاول يوهان جوته في مؤلفه الشهير **(الديوان الغربي- الشرقي)** عقد مصالحة بين الأدب والشعر في أوروبا ونظيريهما في الشرق على أساس التكافؤ، منطلقا في ذلك من مبدأ تكافؤ الثقافات..، وقادت روح التنوير هذه إلى أن الإجابة عن السؤال المتمثل في أي الأديان هو الدين الصحيح، كانت إجابة شخصية، ولم يكن من الممكن عدها إجابة عمومية، وطبقا لهذا الرأي عدت الديانات كلها متكافئة إلى حد ما"[1].

فلم يرث العصر الغربي الحديث من العصور الوسطى في صناعة موقفه من الإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ما كان صادرا عن خوف عميق من الكنيسة، فتعاملوا معه على أساس أنه عدو متربص، إلا أن ذلك أخذ بالتغير كما سبق الإشارة إليه، وكان لهؤلاء المثقفين والمفكرين الذين تولدت لديهم شجاعة مكنتهم من مخالفة موروثات العهد الكنسي ووصفوا لاحقا بالتنويريين دور مؤثر في صناعة هذا التغيير.

## ٦- عدم ملاءمة العديد من مناهج البحث التي استخدمها الغرب في دراسة السيرة النبوية.

فبعد أن ثارت أوروبا بمفكريها وعلمائها على الكنيسة وأقصوها من دائرة التأثير على العقل والفكر بل جعلوا دورها لا يتجاوز باب الكنيسة، عندها توافر لدى الغرب مناهج

(١) **ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية**، لـ أ.د. شتيفان فيلد، (ص٢)، منشور ضمن أبحاث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٦م.

مادية بحثية قائمة على التجريب والنقد استفادوها من خلال احتكاكهم بأمم الشرق وطوروها واستولدوا منها مناهج وطرقا بحثية عديدة وقد كانت بحق سر النهضة الأوروبية الصناعية ومفتاح الاستكشافات والاختراعات والانتاج إلا أنهم بعد أن رأوا ثمرتها ونفعها في عالم الحس والمادة، طبقوها على كل شيء سواء كان ماديا أم غيبيا أو روحيا أو غير ذلك، وأعوزتهم حداثة التجربة حينها إدراك أهمية ملاءمة المنهج البحثي للموضوع الذي يتناولوه فحكَّموا المنهج المادي التجريبي الذي مجاله المحسوسات والعلوم الطبيعية على قضايا ما وراء المادة، وما يعنينا منها هنا على وجه الخصوص قضية النبوة والوحي، فكانت النتيجة أن كل ما لا يخضع للتجربة ليس حقيقيا وغير ثابت علميا وإنما هو خيال أو عبث، تماما كما فعل الماركسيون حينما طبقوا العامل الاقتصادي على حركة التاريخ الإنساني، وأرجعوا مسيرة الحياة الإنسانية وتطورها إلى العوامل والمؤثرات الاقتصادية.

أيضاً حينما حكم الفرويديون العامل الجنسي في العلاقات الإنسانية وجعلوا العلاقات الإنسانية ومسيرة التاريخ الإنساني قائمة على العامل الجنسي وحده، ومن قبلهم الإشراقيون في الشرق حين حكموا المنهج الروحي في عالم المادة فأتوا بنتائج لا يقبلها العقل كمسألة الاتحاد والحلول ووحدة الوجود وغيرها، بينما الصواب أن لكل حقل معرفي منهج يلائمه ويتناسب معه، فالبحث في الطبيعة يلائمه المنهج التجريبي، والبحث في الروايات والأخبار يلائمه المنهج التاريخي وهكذا [1].

وحينما نطالع ما كتبه المستشرقون عن النبي ﷺ بعد أزمنة العصور الوسطى وتزامنا مع انطلاقة الثورة المادية في الغرب والتي رسمت معالم كل مناحي الحياة الغربية سواء الفكرية أو العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية نجد أن الكثير ممن كتب في السيرة النبوية في الغرب يستهل دراسته وبحثه بأنه سيأتي بالجديد وبما لم يُسبق إليه متصورا أن المنهج الذي

(١) انظر: **مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**، لـ أ.د.حلمي صابر، (ص١٦)، طبعة إيجيبت ستار، ٢٠٠٠م، ط٢.

سيتبعه سيخلق له تصورات ونتائج لم يعرفها رواة السيرة النبوية أو أخطأوا معرفتها وتصورها، نظرا لجدة المناهج البحثية التي سيستخدمها أو إذا صح التعبير لإتباعه تغير الموضة البحثية.

يقول المستشرق مونتجمري وات: "شعر الدارسون للإسلام منذ فترة، وبخاصة المهتمون بالتاريخ، بالحاجة إلى صياغة جديدة لحياة محمد "عليه الصلاة والسلام"، ولم يكن ذلك لاكتشافهم مادة جديدة- بالرغم من أن ليون كايتاني(Leone Caetani) (١٨٦٩-١٩٣٥م) مثلا عندما كتب عن محمد "عليه الصلاة والسلام" في كتابه (Islam, dell Annali) (نشر عام ١٩٠٥م)، لم يكن قد اطلع على مجموعة ابن سعد لتراجم المسلمين الأوائل في كتابه (**الطبقات الكبرى**) وإنما لتغيير اهتمامات واتجاهات المؤرخين خلال نصف القرن الماضي، فقد أصبحوا أكثر وعيا خاصة بالعوامل المادية التي يقوم عليها التاريخ، وهذا يعني أن المؤرخ من منتصف القرن العشرين - مع عدم إهمال الجوانب الدينية والفكرية للحركة التي بدأها محمد "عليه الصلاة والسلام" أو التقليل من شأنها - يريد أن يسأل أسئلة كثيرة عن الخلفية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحتى أولئك الذين ينكرون (وأنا منهم) أن هذه العوامل هي وحدها التي تحدد مجريات الأحداث يعترفون بأهميتها، لذا، فإن السمة الخاصة لهذه السيرة لمحمد "عليه الصلاة والسلام" هي أنها لا تنقب في المصادر المتاحة بدقة أكثر فحسب، بل إنها تعطي اهتماما أكثر لهذه العوامل المادية وتحاول الإجابة عن أسئلة لم تثر من قبل»[(١)].

وإن المنطق العلمي والأسس المنهجية السليمة لا تقبل أن تخضع السيرة النبوية لتطبيق المناهج المادية البشرية عليها لعدم الملاءمة، فهي ليست مسألة تاريخية صِرفة قابلة لأن تخضع لأدوات النقد والتحليل كما فعل العديد من المستشرقين الذين أخضعوا مختلف المناهج المادية على مادة السيرة، فمنهم من طبق منهجية الأثر والتأثر فانتهى بهم إلى إفراغ السيرة من الوحي والمصدر الإلهي لرسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإحالتها للمصادر اليهودية والمسيحية.

(١) **محمد في مكة**، لـ مونتجمري وات، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، (ص٤١)، "مرجع سابق".

كذلك نجد أن منهم من اتبع منهجية الإسقاط بإسقاط الواقع المعاصر على الوقائع التاريخية، كما لجأ البعض إلى تطبيق منهج التشكيك الديكارتي مما أدى لنفي ثوابت ووقائع السيرة النبوية، وغيرها مما لا يتسع المقام لحصره أو ذكر شواهده [١].

يقول المستشرق الفرنسي إتيين دينيه: "إن الخطأ الأساسي الذي يقع فيه بعض مستشرقي العصر هو محاولتهم استخلاص معنى حرفي وعلل مقصودة مرتبطة بعرى المنطق الغربي من أقوال الأنبياء وأفعالهم، على حين أن الأنبياء هم جبابرة الإلهام الذين يكاد الوحي وحده ينوب لديهم عن كل تدليل عقلي، وفي هذا كفاية لبيان أن سلوك طريقة النقد في درس تاريخ الأنبياء غير منطقي، فلننقد هذا النقد الضال في غير سبيله، ولنذكر أولا على وجه التعميم ضآلة النتائج التي أدى إليها هذا الأسلوب في درس سيرة النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ "[٢].

وللأسف نجد أن العديد من هذه المناهج المادية الغربية صُدرت للشرق وتلقفها أبناء المسلمين ممن تلقوا تعليمهم على أيدي بعض المستشرقين أو تأثروا بأفكارهم فأخذوا بتطبيق هذه المناهج وانتهوا إلى ذات النتائج التي توصل إليها هؤلاء المستشرقين من قبل، في حين أن العديد من هذه المناهج ثبت لدى الغرب نفسه عدم صحة استخدمها مع النصوص الدينية والتاريخية، ودعوا إلى إبطالها كما أشار إليه نص دينيه السابق.

فهذا السبب المتعلق باقتباس الغرب المنهجية التجريبية من المسلمين وتوسعهم في تطبيقاتها المادية كان عامل تطور للغرب في مختلف جوانب حياتهم المادية، لكنه في إطار التعامل المنهجي الصحيح مع السيرة النبوية لم يفض لتطور وإنما خرج بنتائج بعيدة عن الموضوعية نظرا لهذا الخلل المنهجي.

---

(١) انظر: **الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات - بروكلمان - فلهاوزن)**، لعبدالله النعيم، (ص٣٣)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م، ط١.

وانظر أيضا: **موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية**، لـ د.أكرم ضياء العمري، دار إشبيليا، ١٤١٧هـ، ط١.

كذلك: **المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي**، لـ د.عبدالعظيم الديب، مطابع مؤسسة الخليج، ١٤١١هـ، ط١.

(٢) **الشرق في نظر الغرب ضمن مجموعة بعنوان آراء غربية في مسائل شرقية**، لـ إتيين دينيه، تعريب: عمر فاخوري، (ص٨٩)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٥٥م.

## ٧- ظهور حركة النقد الذاتي في التاريخ الغربي الحديث واتساع دائرتها.

إن التصورات والمفاهيم التي صدرت من كبار المستشرقين ظلت تمثل قناعات غربية لا يُقبل التشكيك فيها أو مخالفتها، خاصة وأنه قد صدرت في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجموعة من المؤلفات الغربية التي كتبها أعلام الغرب والمؤثرون في فكره وتوجهاته، إلا أن هذه المؤلفات على انتشارها ومكانة مؤلفيها نالت نصيبا وافرا من النقد داخل البيت الغربي نفسه، والذي بين ووضح خطأ مناهج هذه المؤلفات وبعدها عن الحقيقة واتباع مؤلفيها الهوى وسيطرة مشاعر الكراهية والبغض عليهم.

وتعد دراسات نقد الذات أو (نقد الأنا) الصادرة عن الغربيين أنفسهم من أهم العوامل المؤثرة في تغير المفاهيم الغربية عن الإسلام عموما وعن نبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشكل خاص، وقد توسع هذا الشكل أو هذا النمط من الدراسات في الغرب فبرز فيه العديد من الأعلام الغربية كمونتجري وات، ومكسيم رودنسن، وهنري ستوب، وإتيين دينيه، وغيرهم الكثير بل إن الألماني فلهاوزن تجاوز في ذلك إلى نقد أسفار التوراة في كتاب سماه (**تأليف الأسفار الستة، والأسفار التاريخية في الكتاب المقدس**) ثم أصدر عدة كتب في نقد الأناجيل، منها كتاب (**إنجيل مرقص**) و(**إنجيل لوقا**) و(**إنجيل متى**)، أما فيما يتعلق بنقده الموقف الغربي المغرض من الإسلام فإنه قد استفاد استفادة عظيمة من تاريخ الطبري الذي أشرف على نشره دي خويه في ليدن وصدرت أجزاؤه ابتداءً من عام ١٨٧٩م، فكتب كتابه (**المدينة قبل الإسلام**) وكتاب (**تنظيم محمد للجماعة الإسلامية في المدينة**) وغيرها من الكتب عن الإسلام والشرق.

ومن أبرز الدراسات النقدية الغربية ما كتبه الفرنسي دينيه في نقد المستشرق البلجيكي والراهب اليسوعي ذائع الصيت في الغرب لامنس[1]، وقد أصدر دينيه عددا من المؤلفات

(١) يعد هنري لامنس Lammens Henri (١٨٦٢-١٩٣٧م) من أسوء من كتب في السيرة النبوية من المستشرقين حيث لم

المتعلقة بسيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، كان منها دراسة مفصلة في الرد على كتابات لامنس بعنوان (**درس انتقادي لمؤلفات لامنس**) نُشرت ضمن مجموعة دراسات لدينيه بعنوان: (**آراء غربية في مسائل شرقية**)، يقول فيها دينيه عن أساليب وطرق لامنس في الكتابة: "أما الصبغة العلمية التي يرجو الأب لامنس أن يوهم بها بهذا الأسلوب الساذج الذي كان رائجا في العصور الخالية المظلمة، ويستر تحتها حقيقة مقاصده، فصبغة مصطنعة لا يكاد يلمسها النور حتى تتصل..

أحر بالنتائج التي يجنيها هذا الأسلوب أن تكون مدعاة الهزء والسخرية..

بهذا الأسلوب كتب الأب لامنس كل مؤلفاته بل كتب بعضها بأسلوب أبعد أيضا عن اللباقة، وليس يجري قلمه بألفاظ اللطف والتأدب إلا مع خصوم النبي"[1].

كذلك كتب المؤرخ الإيطالي دانكونا (Dancona)(١٨٣٥-١٩١٤م) دراسة بعنوان: (**أسطورة محمد في الغرب**) بين في هذه الدراسة كيف زور القوم في أوروبا سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وكيف بدأ وضعها كبار المبتدعين الأوروبيون مثل شمعون الساحر أو الشماس نقولا في قوالب أسطورية خاصة، وأن أصل واضع الأسطورة الغربية هو المؤرخ البيزنطي ثيوفانس (Theophanes) (٧٦٠-٨٠٠) الذي أكمل التاريخ الذي وضعه صديقه جورجيوس سنكلوس.

فقد خلط ثيوفانس سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمفاهيم ومعارف انتزعها من سير الرهبان

---

يلتزم بالأمانة العلمية، وكانت كتاباته نتاج كراهية وبغض لم تلتزم بأمانة النقل وسلامة المنهج، يقول الأستاذ عبدالرحمن بدوي: "تحامل لامنس على السيرة النبوية تحاملا شديدا، زاعما أن القرآن وحده هو المصدر الذي يعتمد عليه في بيان سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأن كتب الأحاديث كلها موضوعة.. وأبشع ما فعله خصوصا في كتابه (**فاطمة وبنات محمد**) صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، وقد راجعت هذه الإشارات في الكتب التي أحال إليها فوجدت أنه إما أن يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقا في هذه الكتب، أو يفهم النص فهما ملتويا خبيثا، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن"، **موسوعة المستشرقين**، لـ عبدالرحمن بدوي، (ص٥٠٤)، "مرجع سابق".

(١) **درس انتقادي لمؤلفات لامنس**، لـ إتيين دينيه، ضمن مجموعة بعنوان (**آراء غربية في مسائل شرقية**)، تعريب: عمر فاخوري، (ص٩٩)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٥٥م

الذين كانت تعُدهم الكنيسة مبتدعة، وأسقط الأحقاد بين أطياف الكنيسة الغربية على السيرة النبوية ليفسر بها ظروف نشأة الإسلام(١).

فالغربي المنصف عندما يتحرر فعلا من قيود الموروثات الثقافية، وإذا ما نظر بعين البصيرة في محفوظاته التاريخية والقوالب الفكرية النمطية، وعندما يَسلم فعلاً من مؤثرات الكراهية والأحقاد التاريخية، فإنه لا يقبل بما سطرته أقلام التشويه والتزوير، وهذا ليس مرتبطا فقط بالدعوات الحديثة والمعاصرة للتحرر الفكري أو التقارب بين الأديان أو مساعي المؤسسات الحقوقية فقد ألف الهولندي أدريانوس ريلند (Relandus Adrianus) عام ١٧٠٥م كتابا باللاتينية ترجمة عنوانه: **(في الديانة المحمدية)** فحص فيه عن بعض الآراء الباطلة المنتشرة في أوروبا منذ العصر الوسيط حتى القرن السابع عشر عن الإسلام والقرآن والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاول تصحيحها استنادا إلى القرآن والسنة ومؤلفات المسلمين، وبين في كل فرية أول من قال بها في الشرق أو في الغرب، وقد عده الأستاذ عبدالرحمن بدوي أول أوروبي حاول تبرئة الإسلام من التهم الباطلة(٢).

كما كشف أستاذنا أ.د.محمد الشرقاوي عن وثيقة تاريخية غربية مهمة ترجع لعام ١٧٠٥م أيضا، وهي كتاب المستشرق الإنجليزي هنري ستوب (Stubbe Henry) (١٦٣٢-١٦٧٦م) **(قصة انبثاق المحمدية وتطورها مع سيرة محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وتبرئته وديانته من افتراءات المسيحيين)** فقد قدم ستوب نفسه بهذا الكتاب مدافعا عن الحق وبكل موضوعية ضد عواصف عاتية من الجهالات تنبض بالكراهية، وفي فترة عصيبة من التاريخ الغربي، فكان ذلك بمثابة مجازفة بنفسه، أو انتحارا إن صح التعبير، ولعل بقاء الكتاب مخطوطا لأكثر من مائتين وثلاثين عاما يؤكد لنا مدى خطورة ما فعله ستوب، وقد تضمن كتابه عشرة فصول تهدف لبيان أخطاء المفهوم الغربي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعوته، ولعل أهم هذه الفصول

(١) **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص٢٤٣) بتصرف، "مرجع سابق".
(٢) انظر: **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص٣٠٧)، "مرجع سابق".

وأخطرها تلك الفترة هو الفصل العاشر (عدالة الحروب الإسلامية، وتبرئة محمد ﷺ في موقفه من المسيحيين، وأنه لم ينشر ديانته بالسيف)، وقد دافع في فصول كتابه عن الحق الذي علمه من خلال المصادر التي رجع إليها ككتاب ابن كثير، وكتاب أبي الفداء، وغيرها ووصف الاتهامات والمزاعم الغربية بأنها ساذجة وسوقية وأنها مثيرة للسخرية[1].

وإذا استعرضنا أسماء أبرز المؤلفات الغربية التي صُنفت لغرض النقد والتصحيح ولهدف بناء معرفي صحيح عن سيرة النبي ﷺ نجد العديد من هذه المؤلفات التي قامت على أساس نهج نقد الذات، فمنها:

١-(**دفاع عن محمد والقرآن**) (**An Apology for Mohammad and the Koran**) ، لجون دافنبورت (Davenport John) ، والذي صدر بلندن عام ١٨٦٩م.

٢-(**دفاع عن محمد**) (**Apology for Mohammad**) ، غ هيجنس (G. Higgins) ، صدر عام ١٩٢٩م.

٣-(**محمد في أوروبا ألف سنة من صناعة الأساطير**) ، م ريفس، صدر في لندن عام ٢٠٠٠م.

بل صدر من الغرب نفسه دراسة نقدية لكتاب محمد حسين هيكل (**حياة محمد**) بعنوان: **السيرة العربية الحديثة لمحمد ﷺ دراسة نقدية لكتاب حياة محمد**، لـ أ.ويسلس (Wessels A)، وصدرت بليدن عام ١٩٨٢م[2].

وقبل أن انتقل إلى سبب آخر أنقل نصا من كلام المستشرق الفرنسي بولانفالييه Bou-lainvilliers) (١٦٥٨-١٧٢٢م) والذي يصفه الأستاذ عبدالرحمن بدوي بأنه أول فرنسي يبدي

(١) انظر: **الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب**، لـ أ.د. محمد عبدالله الشرقاوي، (ص٥١)، "مرجع سابق".
وانظر كتاب هنري ستوب نفسه:
Henry Stubbe ,**An Account of the Rise and Progress of Mahometanism :With the Life of Mahomet and a Vindication of Him and His Religion from the Calumnies of the Christians**, ( Nabu Press ) 2010 .

(٢) انظر: **الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية عرض وتحليل**، لمحمد مهر علي، (ص١٦)، "مرجع سابق".

إعجابا شديدا بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وبالإسلام ومبادئه، يقول بولانفلييه في كتابه (**حياة محمد**): "محمد هو ذلك الذي أعانه الله الخالق المطلق لكل ما يجري في الطبيعة:

**أولا**: من أجل القضاء على وفضح المسيحيين الأردياء في الشرق الذين أفسدوا الدين بمنازعاتهم.

**ثانيا**: من أجل تدمير مغانم الرومان واليونان، وانتزاع هذه البلاد الجميلة منهم، التي استغلوها في تحقيق أطماعهم وملذاتهم..

**ثالثا**: من أجل إخضاع الفرس.. ومن أجل عقابهم على ما ارتكبوا في الماضي من فظائع.

**وأخيرا**: من أجل نشر توحيد الله من الهند حتى إسبانيا، والقضاء على كل عبادة أخرى غير عبادته، وإنها لإنجازات رائعة، لا تتفق مع الفكرة التي أعطونا عن محمد نفسه، فكرة أنه دجال كريه خبيث"[1].

فكان بولانفلييه من أوائل من رفض التلقين والفكر الموروث ونقده في زمن كان يُعد فيه النقد أو المخالفة باباً موصداً لا يحق لأحد طرقه.

## ٨- الحرج الغربي الشديد من الموروثات القديمة والرؤى البالية التي تنبض بالكراهية والجهل.

ليس من السهل على الإنسان أن يتمادى في التمسك بأفكار وآراء لا يسندها دليل، بل ويعارضها العلم والتطور المعرفي، خصوصا إذا ما كانت هذه الآراء تكشف عن حقد في النفوس وكراهيتها الغير مبررة للآخر، فالاعتراف بالخطأ وتصويب أخطاء الماضي التي أصبحت تشكل هوية فكرية غربية واتجاها عاما يتطلب شجاعة وقوة وتمسكا بالحقيقة وبعدا

(١) **موسوعة المستشرقين**، لعبدالرحمن بدوي، (ص١٤٣) ترجمة عن مخطوطة كتاب بولانفلييه المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ( bis 156.O2g) وقال عن هذا الكتاب: "حبذا لو قام أحد الدارسين بتقديم رسالة عن كتاب (**حياة محمد**) هذا، نظرا لأنه أول كتاب أوروبي تعاطف مع النبي محمد وأعجب بمبادئ الإسلام".

عن الهوى والذاتية، إلا أن الأشد من ذلك هو الوقوف في وجه هذه الموروثات ووصفها بأنها جهالة لا يسندها دليل وأنها إنما تعبر عن أحقاد وكراهية لا تمت للعلم بصلة.

لذلك غالبا ما نجد الحديث عن الحرج والخجل من الموروثات القديمة في موقفها من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في مفهوم كلام المستشرقين والغرب عموما وفي مستلزم حديثهم، ولا نكاد نجده صريحا وواضحا إلا لدى قلة من الشجعان الذين غلبوا جانب الموضوعية والصدق على الموروث الثقافي الذي بات يشكل الأنا والذات، انظر إلى حديث المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون وهو يتحدث عن تغير الموقف الكنسي الغربي من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يقول: "الثورة في التفكير جعلت التقييم المسيحي لمحمد مسألة حساسة، فلم يعد بإمكانهم الزعم الكاذب بأنه "محتال" كما كان عليه الحال في العصور الوسطى"(١).

فكما وصف رودنسون زعم العصور الوسطى في حق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأنه كذب بكل شجاعة وقوة، نجده يصف الحرج والخجل من هذا الموقف بأنه "مسألة حساسة" وأنه "لم يعد بالإمكان الزعم.." فمفهوم القول واضح وكاف في الإشارة للحرج والموقف المخجل الذي يستحيل التمسك به أو إظهار تبنيه.

ونجد الإشارة إلى هذا الحرج أكثر وضوحا وصراحة وشجاعة في كلام المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري (١٨٥٠-١٩٢٧م) إذ يقول: "ولست أدري: ما الذي يقوله المسلمون لو علموا أقاصيص القرون الوسطى، وفهموا ما كان يأتي في أغاني القُوَّال من المسيحيين! فجميع أغانينا حتى التي ظهرت قبل القرن الثاني عشر- صادرة عن فكر واحد، كان السبب في الحروب الصليبية، وكلها محشوة بالحقد على المسلمين، للجهل الكلي بديانتهم"(٢).

(١) **الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية**، لـ مكسيم رودنسون، (١/ ٩٥)، ضمن مجموعة أبحاث بعنوان تراث الإسلام تصنيف: شاخت وبوزورث، "مرجع سابق".

(٢) **الإسلام خواطر وسوانح**، لـ المستشرق الفرنسي هنري ديكاستري، (ص٣٠) ، مكتبة النافذة، ٢٠٠٨م، ط١.

كما نجده بشكل أكثر وضوحا وشجاعة في كلام سابقه المستشرق توماس كارليل (Carlyle Thomas) (١٧٩٥-١٨٨١م) الذي يعبر بكل صراحة عن خجله من هذه الموروثات، فيقول: "لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب وأن محمدا خداع مزور وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة"(١).

فهنا نرى أن البعض من القوم لم يستطع كتم هذا الحرج وأشار إليه بما يؤكد خجله من هذا الخزي والافتراء، وهو ما يستحق الإشادة والوقوف مع هذا الموقف الشجاع حتى نجده أكثر تكررا وانتشارا في الغرب، ولنكون إعلاما ومنصة للنشر تضغط على من ظل يتمسك بموروث الحقد والكراهية تجاه نبي الإسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي لا زال يجد في الغرب كل دعم من وسائل الإعلام، وخاصة الإعلام الجديد وقنواته.

## ٩- تأثير تغير موازين القوى العالمية، وانخفاض القوة العسكرية والاقتصادية الغربية والتي كانت عامل هيمنة واستعلاء غربي.

فإذا ما نظرنا للغرب في لغة خطابه مع الآخر أزمنة القوة والاستعمار والسيطرة وإحكام النفوذ الكامل على الشرق وما صحبها من استخفاف بالآخر ومعتقداته ومقدساته، وقارنا كل ذلك مع الأزمنة بعد سقوط الاستعمار وانخفاض الهيمنة العسكرية نجد هذه اللغة في الخطاب وهذه الأفكار قد أخذت بالضعف والتخفيف من الحدة شيئا فشيئا.

فالأفكار والتصورات التي تصدر من عقلية المسيطر والمهيمن والتي ظهرت أزمنة الاستعمار العسكري وفي ظل جيوش غربية تحكم قبضتها على دول الشرق وشعوبه، كانت تجد الجرأة في التطاول على ديانة الشرق ومقدساته، وقد تغذت هذه القوى بموروثات فكرية

(١) **الأبطال**، لـ توماس كارليل، تعريب: محمد السباعي، (ص٥٤)، "مرجع سابق".

واعتقادية مغرضة جعلت حاجزا بينها وبين قيم الشرق الدينية والخلقية وما صنعه الإسلام ونبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من حضارة إنسانية عظيمة في مختلف جوانبها، خاصة بعدما أثبتت الحربين العالمية الأولى والثانية هشاشة المنظومة الغربية الاجتماعية والخلقية بل ضعف المنظومة القانونية الغربية أيضاً [1]، يقول المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون: "أدت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨م إلى زعزعة ثقة الحضارة الأوروبية بنفسها من حيث إيمانها بالتقدم غير المحدود في الاتجاه الذي كانت تسير فيه وبدأ تزعزع التعصب العرقي الأوروبي..

وقد نشر شبلنجر (Spengler.O) بعيد الحرب كتابه المذهل "**تدهور الغرب**" .. وكتب لوتروب ستودارد الأمريكي (Stoddard Lothrop) كتابا بعنوان ذي مغزى (**العالم الجديد للإسلام**)"[2].

فقد أوقفت هذه الحروب الغرب أمام نفسه، وجعلته يراجع مواقفه تجاه الآخر، وأخذت به نحو تقييم هذه المواقف وما استندت عليه من استعلائية وذاتية انكشف بريقها المزيف، يقول الدكتور بنسالم حميش: "في القرن العشرين وبالأخص طيلة عقوده الثلاثة الأولى بقي الاستشراق عامة متأثرا بالمركزية الأوروبية المبنية على الاعتقاد بمحورية النموذج الحضاري الأوروبي، وعلى تهميش أو ازدراء ما سواه.. ونشطوا في مناهضة الإسلام بالأدلة القروسطوية وما شابهها، ممهدين السبل إلى تمسيح المستعمرين وهديهم إلى دين الكنيسة..

ولم يتخلص المستشرقون بوجه عام من هذه الأفكار والأحكام المسبقة إلا بفعل عوامل مؤثرة نذكر منها: **الحرب العالمية الأولى فالثانية** اللتان كان من مضاعفات هولها الإيديولوجي والتدميري أن أضعفتا ثقة الإنسان الغربي بتفوقه الحضاري والعقلي وبثتا فيه إحساسا بنسبية

(١) انظر: **حول الاستشراق الجديد**، لعبدالله الوهيبي، (ص٤٤)، "مرجع سابق".

(٢) **الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية**، لـ مكسيم رودنسون، ضمن مجموعة بعنوان: (**تراث الإسلام**)، (ص٩٠)، "مرجع سابق".

مواقعه وقيمه، فلحق الانشقاق والتناقض أنظمته الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية"[١].

ونحن نشهد اليوم في الواقع المعاصر مزيدا من تبدل وتغير موازين القوى العالمية وظهور قوى عسكرية واقتصادية جديدة تضارع قوى الغرب إن لم تكن تفوقه سواء في روسيا أو في الصين، بالإضافة لظهور وبزوغ قوى أخرى من الدول الشرقية ككوريا والهند وغيرها، مما يضغط على مواقف الغرب مع الآخر ويضعف حدة خطابه معه، ويحتم عليه مراجعة مواقفه وأفكاره خاصة في القضايا بالغة الحساسية والتي تمس المعتقدات المقدسة، كسيرة نبي يتجاوز أتباعه اليوم مليار إنسان في مختلف أنحاء العالم.

## ١٠- ظاهرة الإسلاموفوبيا وتنامي التشوية والتخويف من الإسلام

وهذا العامل كما سيرى القارئ يسير بالموقف الغربي إلى عكس اتجاه العوامل السابقة ليعيده إلى نقطة البداية ويسير به إلى مواقف العصور الوسطى.

فالإسلاموفوبيا ظاهرة عالمية غربية على وجه الخصوص تهدف إلى بث الخوف من الإسلام كدين سريع الانتشار يفرض نفسه بالقوة والسلاح على الآخر وفق منظورها، مما يشعر الآخر والغرب تحديدا بتهديد لحضارته وتهديد لثقافته وتعرض مصالحه لخطر الإسلام، وبالتالي فإن الشعور بالخوف والإحساس بالرعب تجاه الإسلام كدين وكأجندة دموية وإقصائية ولد شعورا بالكراهية والبغض لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولن يعوز متطرفو الغرب ممن تبنوا وحملوا على عاتقهم الدعاية والترويج للإسلاموفوبيا دليلا أو سببا لبث الكراهية والرعب ضد نبي الإسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه، فالتقليب في مخلفات وجهالات العصور الوسطى كفيل بأن يمدهم بكل ما يحقق مصالحهم وأهدافهم، وقد أشرت في بداية البحث إلى شيء من هذه الجهالات والضلالات، لذلك سأكتفي بالإشارة إلى بعض

(١) **العرب والإسلام في مرايا الاستشراق**، لـ بنسالم حميش، (ص ٤١)، دار الشروق - القاهرة، ٢٠١١م، ط١.

الدعوات الغربية المتطرفة التي خرجت عن إطار البحث العلمي، وتغذت في منابع الحقد والعنصرية والكراهية، وقامت بحملات وكتابات لتشويه صورة النبي الكريم ﷺ، وتحض على معاداة أتباعه، مما لمسنا أثره في الصور المسيئة للنبي ﷺ، وحوادث القتل والاغتيال ضد ملسمي الغرب من المدنيين والأبرياء بل ممن كان لهم أدوار فاعلة في النهضة الغربية المعاصرة.

ومن أبرز كتاب الغرب الذين لهم جهد كبير في صناعة الرعب (**الإسلاموفوبيا**) تجاه الإسلام ودينه روبرت سبنسر (Spencer Robert )المعمد في الكنيسة الكاثوليكية اليونانية، وقد ألف العديد من الكتب التي تحض على الكراهية والتشويه لسيرة النبي ﷺ، منها الكتاب الذي نشره عام ٢٠٠٢م (الحقيقة حول محمد) والذي يتهم فيه النبي ﷺ بالتحريض على قتل اليهود وخرق اتفاقية صلح الحديبية والتسبب في أزمات عالمية لا تزال إلى اليوم وأن دينه من أقل الأديان تسامحا في العالم، وفي كتابه(**كشف الإسلام**)(Unveiled Islam) لذي بناه على الأكاذيب والخلط والتشويه عقد عدة فصول لتشويه الإسلام، فمنها:

- فصل: هل الإسلام دين سلام؟
- فصل: هل يحترم الإسلام حقوق الإنسان؟
- فصل: هل يحترم الإسلام المرأة؟
- فصل: هل الإسلام متسامح مع غير المسلمين؟

وبعد ملء كل هذه الفصول بالتلفيق والتدليس والخلط يسوق فصلاً ختاميا بعنوان: هل الغرب حقا ليس لديه ما يخشاه من الإسلام؟

Does the West Really Have Nothing to Fear from Islam?

وبعد أن مارس التشويه لصورة الإسلام في هذا الفصل وأتى بالأكاذيب وأسقط الجماعات الإرهابية على الإسلام نفسه يقول في ختام الفصل والكتاب: "وسواء أصبح الإسلام مهيمنًا في أوروبا الغربية أو في أي مكان آخر في الأراضي المسيحية السابقة، فإن الحروب لن تنتهي"(١).

كذلك القس إروين لوتزر (Lutzer W Erwin) الذي نشر عشرات من الكتب التي تضمنت التخويف من الإسلام وانتشاره في الغرب على وجه الخصوص، يقول في كتابه الذي صدر عام ٢٠١٣م بعنوان: (**الصليب في ظل الهلال**): "إذا كانت أوروبا فطنة، فيمكننا أن نتوقع هجمة من القيود التي ستفرض علينا نحن غير المسلمين لأننا نسعى لاستيعاب دين هدفه المعلن هو غزو العالم، بسلام إن أمكن، وإلا فبالقوة والإرهاب إذا لزم الأمر" (٢).

فهذه أمثلة معاصرة لظاهرة (**الإسلاموفوبيا**)، وما هي إلا نماذج لتوضيح كيف تدفع الأصولية الغربية المتطرفة في إثارة الأحقاد وتشويه صورة الإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا فمثل هذه النماذج كثيرة ومتعددة، ولا يهدف البحث إلى استقصائها.

(1) Robert Spencer, Islam Unveiled, Encounter Books,2003, P176. (Whether or not Islam ever becomes dominant in Western Europe or elsewhere in the former lands of Christendom, the wars will not end).

(2) Erwin W Lutzer, The Cross in The Shadow of The Crescent, harvest House, P221.(If Europe is instructive, we can expect an onslaught of restrictions that will be imposed upon us non-Muslims as we seek to accommodate a religion whose stated goal is to conquer the world, peacefully if possible, but by force and terrorism if necessary).

# الخاتمة

إن سيرة النبي الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هي منحة ربانية للبشر كافة، من أراد منهم الهدى والرشاد، وقد أخبر سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الشورى: ٥٢]، فهو يهدي إلى الاستقامة بقوله وفعله وشمائله وصفاته، وهو الأنموذج المثالي لما ينبغي أن يكون عليه حال الإنسان في أخلاقه ومعاملاته وسائر شؤونه، ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقد سعى المغرضون من الغرب والشرق إلى النيل من سيرته ومحاولة تشويه صورته قرونا طويلا وبذلوا جهودا مضنية في سبيل ذلك تأليفا ورسما وتحريضا بكافة السبل، فكان نهاية جهود التشويه والتزوير والشر أن انكشف كل ذلك أمام العالم أجمع، وزاد أتباعه ومحبوه، ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ قد تكفل - وهو القادر- بكفايته، كما أخبر سبحانه في التبيان الحكيم: ﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

وأخيرا أشير إلى أن هذا البحث قد تضمن أقوالا من أعلام الغرب والمؤثرين في فكره قادتهم المنهجية العلمية، وساقهم التجرد والموضوعية إلى وصف الحقيقة ونبذ الباطل والبهت، إلا أن ذلك لا يقتضي التسليم لهم في جميع ما صدر عنهم من مسائل أخرى ربما جانبهم فيها الصواب أو أعيتهم البراهين والبحث.

## التوصيات:

١-التأكيد على أهمية ترجمة المصادر الأولية للسيرة النبوية، وكتب السيرة الصحيحة إلى اللغات الغربية وعموم اللغات العالمية حتى يتمكن الغرب والعالم من الاطلاع على السيرة النبوية الصحيحة، والتي سُطرت وفق أوثق المناهج البحثية في نقل الخبر الصحيح عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

٢-التأكيد على توظيف أوعية النشر العلمية والثقافية المؤثرة في الغرب والعالم بشكل عام من مجلات وصحف ومواقع الكترونية في نشر الصورة الصحيحة للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

وسيرته باللغات العالمية، بحيث تطرح سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشكل صحيح أمام جميع الثقافات والشعوب في العالم، ولا يترك المجال لجهة مبغضة أو طائفة متطرفة لتقوم بتشويه صورة هذا النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمسمى التعريف به أو غير ذلك من المسميات لتحقق بذلك تطلعات ذاتية أو أيديولوجيات متطرفة.

٣-دعوة الموسوعات العلمية الغربية تجديد النظر فيما احتوته موادها العلمية المتعلقة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالعلوم والمعارف هي دائما بحاجة للتجديد والتقويم والتصحيح، حتى تتواكب مع المنهجيات السليمة والصحيحة في البحث، ولتعبر عن واقع معرفي صحيح، وتطرح ما أصبح معلوما لدى الباحثين والمثقفين بأنه لا يمت إلى الحقيقة والصواب بصلة.

٤-التمسك بالمنهجية العلمية والموضوعية في التعريف بسيرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومحاولة البعد عن العواطف ومؤثرات الخلفية الدينية في الطرح التعريفي بالسيرة النبوية أمام الآخر، لأن حديث المسلم عن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو موضع التشكيك والتجريح عند غير المسلمين، وفي ظل تمسك غير المسلم بدعوى المنهجية والموضوعية فإن المنهجية العلمية تصبح مطلبا ملحاً وليس خياراً.

٥-تفعيل المواقف الإيجابية التي وقفها كبار كتاب الغرب ومفكريه في نقد ونبذ مواقف الكراهية والجهل والتطرف الغربية المبنية على الموروثات القديمة، وذلك بترجمة ونشر مؤلفاتهم، ونشر أقوالهم في مختلف وسائل الإعلام ومنابر الحوار العالمية لما لهم من مكانة في الغرب، ولكونهم يمثلون الهوية الغربية المنصفة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل في رضاه، وأن يوفقنا جميعا لصالح القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه.

# المصادر والمراجع


١ – **الأبطال**، لتوماس كارليل، تعريب محمد السباعي، المكتبة التجارية بالقاهرة عام ١٩٣٠م، ط٢.

٢- **الأدب العربي في مدونات المستعربين**، لـ أ.د.عاصم حمدان، نادي المدينة المنورة الأدبي عام ٢٠١٧م، ط١.

٣- **الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات - بروكلمان - فلهاوزن)**، لعبدالله النعيم، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م، ط١.

٤- **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، لـ إدوارد سعيد، رؤية للنشر، ٢٠٠٨م، ط١.

٥- **الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام**، لـ أ.د.محمد **الشرقاوي**، دار البشير، ٢٠١٦م، ط١.

٦- **الإسلام بين الشرق والغرب**، لعلي عزت بيجوفيتش، مؤسسة العلم الحديث –بيروت، ١٩٩٤م، ط١.

٧- **الإسلام خواطر وسوانح**، للمستشرق الفرنسي هنري ديكاستري، مكتبة النافذة، ٢٠٠٨م، ط١.

٨- **الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية**، لمحمد مهر علي، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠١٣م.

٩- **تاريخ الأدب العربي**، لـ كارل بروكلمان، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

١٠- **تاريخ الاستشراق وسياساته**، لـ زكاري لوكمان، ترجمة: شريف يوسف، دار الشروق - القاهرة، ٢٠٠٧م، ط١.

١١- **تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى**، لـ وليام مونتجمري وات، طبع جسور للترجمة – بيروت، ٢٠١٦م، ط١.

١٢- **تاريخ حركة الاستشراق**، لـ يوهان فوك، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار قتيبة، ط١، ١٩٩٦م.

١٣- **تاريخ الحضارة**، لـ شارل سنيوبوس، تعريب: محمد كردعلي، مطبعة الظاهر -القاهرة.

١٤- **الحروب الصليبية**، لـ آرنست باركر ، دار النهضة العربية - بيروت.

١٥- **حكم النبي محمد**، لـ يوتولستوي ، بعناية وتعليق د.محمود النجيري، مكتبة النافذة - القاهرة، ٢٠٠٨م ط١.

١٦- **الحوار المسيحي - الإسلامي دراسة لإحدى الوثائق**، لـ د.عبدالحميد مدكور، ضمن مجموعة أبحاث جمعها ونشرها: د.أحمد هويدي بعنوان: (إشكالية المنهج في دراسة الأديان) ، دار الثقافة العربية، ٢٠١٨م، ط١.

١٧- **حول الاستشراق الجديد**، لعبدالله الوهيبي، مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان، ١٤٣٥هـ، ط١.

١٨- **حياة محمد**، لـ إميل درمنغهم، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي - القاهرة ٢٠١٣م - ط١.

١٩- **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** ﷺ **وسننه وأيامه**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَه الجعفي البخاري (ت:٢٥٦) ، دار الأرقم - بيروت.

٢٠- **دائرة المعارف الإسلامية**، لمجموعة من المستشرقين، طبع مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨م، ط١.

٢١- **درس انتقادي لمؤلفات لامنس**، لـ إتيين دينيه، ضمن مجموعة بعنوان آراء غربية في مسائل شرقية، تعريب: عمر فاخوري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٥٥م.

٢٢- **السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية دراسة تحليلية لما كتب تحت مادة (محمد: النبي ورسالته)**، د. وليد بليهش العمري.

٢٣- **الشرق في نظر الغرب ضمن مجموعة بعنوان آراء غربية في مسائل شرقية**، لـ إتيين دينيه، تعريب: عمر فاخوري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٥٥م.

٢٤- **شمس العرب تسطع على الغرب**، لـ زيغريد هونكه، دار صادر - بيروت.

٢٥- **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ٢٠٠٤م، ط١.

٢٦- **الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية**، لـ مكسيم رودنسون، ضمن مجموعة تراث الإسلام التي وضعها المستشرق شاخت، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون، ١٩٨٨م.

٢٧- **العرب والإسلام في مرايا الاستشراق**، لـ بنسالم حميش، دار الشروق - القاهرة ٢٠١١م، ط١.

٢٨- **القرآن الكريم في دوائر المعارف الاستشراقية**، د.حميد الحميد، ضمن أبحاث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية والتي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٩- **القرآن والتوراة والإنجيل دراسة في ضوء العلم الحديث**، لـ موريس بوكاي، ترجمة: عادل يوسف، دار الأهلية للنشر - لبنان، ٢٠٠٩م، ط١.

٣٠- الكوميديا الإلهية، لـ دانتي أليغييري، ترجمة: أ.حسن عثمان، دار المعارف، ط٢.

٣١- **المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام**، لـ أ.د. محمد البهي، مطبعة الأزهر.

٣٢- **محمد رسول الله**، لـ إتيين دينيه، ترجمة: د.عبدالحليم محمود، ود.محمد عبدالحليم، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ١٩٨٥م.

٣٣- **محمد في مكة**، لـ وليام مونتجمري وات، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

٣٤- **محمد نبي لزماننا**، لـ كارين آرمسترونج، ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، ٢٠٠٨م، ط١.

٣٥- **المستشرقون**، لـ نجيب العقيقي، دار المعارف – مصر، ط٤.

٣٦- **ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية**، لـ أ.د. شتيفان فيلد، منشور ضمن أبحاث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٦م.

٣٧- **مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**، لـ أ.د.حلمي صابر، طبعة إيجيبت ستار، ٢٠٠٠م، ط٢.

٣٨- **المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي**، لـ د.عبدالعظيم الديب، مطابع مؤسسة الخليج، ١٤١١هـ، ط١.

٣٩- **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، لـ أ.د سهيل زكار، دار الفكر –بيروت.

٤٠- **موسوعة المستشرقين**، لـ عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط٥، ٢٠١٥م.

٤١- **موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية**، لـ د.أكرم ضياء العمري، دار إشبيليا، ١٤١٧هـ، ط١.

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

# Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

**A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah**

## This issue's articles:


- **CONCERN OF THE QUR'AN TOWARD THE EXISTING HUMAN ORGAN THEMATIC STDY.**
  Dr. Fuad bin Abdul Mun'im Suqair al-Sulami
- **SINFUL ADMISSION BETWEEN ACCEPTANCE AND REJECTION: THEMTIC STUDY OF THE QUR'AN.**
  Dr. Abdul Baqi bin Abd al-Rahman Sisi
- **EXEGETICAL UNDERSTANDING OF SURAH AL-MASAD: NARRATION AND COGNITION.**
  Dr. Afnan Mustafa al-Dibani
- **INTERELATED ANSWERS TOWARD FAITHFUL QUESTION IN THE QUR'AN AND ITS IMPACT IN ASCERTAINING THEOLOGICAL CONCEPT: APPLIED STUDY TOWARD VERSES WITHIN THE SURAH AL-TUR.**
  DR. IN'AM MUHAMMAD UQAIL
- **METHOD OF IBN HISHAM (d.218H) IN GIVING EXEGETICAL UNDERSTANDING TOWARD VAGUENESS OF THE QUR'AN AND ITS EVIDENCES AS APPEARED WITHIN SIRAH IBN ISHAK (d.150H).**
  Dr. Nayef bin Saeed bin Jam'n al-Zahrani
- **THE CHANGE UNDERSTANDING OF THE WEST TOWARD THE BIOGRAPHY OF THE PROPHET (PBUH) BETWEEN MEDIEVAL PERIOD AND MODERN HISTORY: ANALYTICAL STUDY ON ITS CAUSES AND IMPACT**
  Dr. Ibrahim bin Khalil Mazhar


10

Vol. 10, Issue 5,- 1443 AH - 2022 AD

ISSN 1658-774X